زوجاتهم.. وأنا

طه حسين
أحمد حسن الباقورى
يوسف السباعى
إحسان عبد القدوس
محمد عبد الوهاب
أحمد رامى
يوسف إدريس



نعم الباز





التراث والعلوم الإسلامية لكل الشعب

تصدر عن مؤسسة

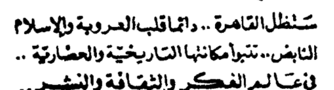
دار الشعب

للصحافة والطباعة والنشر

رئيس مجلس الإدارة
والمشرف العام على التحرير

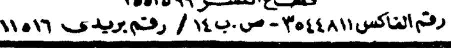
جمال الدين زكى





ستظل القاهرة .. دائما قلب العروبة والإسلام
النابض .. تتبوأ مكانتها التاريخية والحضارية ..
فى عالم الفكر والثقافة والنشر ..



الإدارة : ٩٢ شارع قصر العينى - القاهرة

ت ٣٥٥١٨١٠ / ٣٥٥١٨١٨ / ٣٥٤٣٨٠٠ / ٣٥٥٧٧٣٠ / ٣٥٤٤٤٤١
قطاع النشر ٣٥٥١٥٩٩
رقم الفاكس ٣٥٤٤٨١١ - ص.ب ١٤ / رقم بريدى ١١٥١٦

زوجاتهم وانا

نعم الباز



زوجاتهم.. وأنا

نعم الباز



الاهـــداء

الى ابى ....

حيث أعطـــاه الله أخلص

زوجـة تنتظر منـــذ رحيله

ساعة لقياه .

نعم الباز

مقدمة

الحيــاة الزوجيــة



معادلة صعبــة .. والحب معـــاناة وعذاب ، أخذ وعطاء ، ولكن الحكمة والحذر فى أنك تعطى دون أن تحس أنك تأخذ ... ان الاحسـاس بالعطاء وحده لذة كاملة لأنه فى داخله الأخذ ..

وقصص هؤلاء الرجــال وزوجــاتهم حدثت فى فترتين ، الفترة الأولى كان الحب يختفى داخل الناس وتطل علينا الفتاة من خلف النافذة تمتلىء بالشكل .. والمضمون فى علم الغيب ، والفترة الثانية خرجت فيها الفتاة ومعها الحب من خلف النوافذ وبدات مرحلة الاختيار حيث أصبح المضمون مع الشكل فى متناول الجميع ولم تكن مرحلة الحب من اجل الحب ويجىء الزواج بعد ذلك كضرورة أو محطة اضــطرارية ولكن لطبيعة الشخصيات ياخذ شكل الاختيار ، والاختيال احيانا على زوجات الآخرين ..

هــذا الكتاب ... لمــاذا ؟

كنت أعتقد وأنا صغيرة أنها موجودة فى كل بيت تلف وتدور وتدخل كل الحجرات وفى يدها « ابره وخيط » تصلح بهما كل ما تقع عليه عينيها سواء من ملابس الخدم او حتى ستــائر البيت ، وتعجبت حينما ذهبت لزيارة صديقة لى فوجدت سـيدة تجلس فى الردهة وتدخن سيجارة وتصفق بيديها للخادم تطلب كوبا من المـاء .

وسمعت صاحبتى تقول لها « ماما » وهنا اصطدمت بنموذج آخر من الأمهات . اذن تلك التى فى بيتنا ليست فى كل بيت .. اذن نحن ننفرد بشكل ونوع آخر من الامهات .! .. ننام وهى رائحة غادية ونصــحو وهى كذلك توقظنا فى الصـــباح ثم تسهر معنا لنذاكر حتى أول خيط من النهار .

وكبرنا .. وأصبح لكل منا أسرة وهى كما هى تلف وتدور ولا نعلم كيف تســير الحياة فى هذا البيت الكبير الذى كان يضم ضيوفا باستمرار .. وزادت مشاغلها فى البيت .. ولديها الوقت الـكافى لكل شىء حتى لتدليل الأحفاد وفائض حنـانها يلف الأصدقاء أيضا الذين يردون باستمرار الى البيت حتى بعد زواج أصدقائهم .. ولكن بدأنا نتأمل عملا آخر لها .. لم نلتفت اليه ونحن صغار انه وظيفتها كزوجة .. انهــا أعجب زوجة راتها عيناى اذا طلب ابى كوبا

من المـاء فمن العيب ان يحضره احد غيرها رغم وجود خدم بالمنزل .. كانت أذنيهـا تلتقط خطواته فى أول السـلم بالرغم من سكننا فى الدور الثـانى فلو كنا صيفـا لأسرعت بوضـع ملابس نومه فى كيس من النايلون وتضعه فى الثلاجة حتى يرتديهـا وهى باردة .. وفى الشتاء تسرع بكوائها حتى تكون دافئة حينما يرتديها .. كنا نتعجب كيف تقوى على ممارستها وهى فى الرابعة والستين .. وفجأة حدث ما لم نكن نتوقعه .. مات ابى ... وكأنه كان مملكتها وزال الملك عنها وبكته وظلت تبكيه بنفس اللوعة وكأنه مات لتوه ثمانى سـنوات كاملة وبدأت تحكى لنا قصصا عنه بعضها من الواقع وبعضـها من خيالها وكأنها تحاول أن تعيد بناء المملكة من جديد .. وكنت أحيانا أحاول أن أهدىء من حزنها بقولى أنه كان عصبيا ولا يطيـق أى اهمال بسيط فى البيت وانه كان دائم السخط فكانت ترد قائلة :

كان رجلا منظما ومن حقه أن يتضايق من اى اهمال واعـدت لها مرة وهى تبكيه ساعتين متواصلتين قصة حبه لامراة اخرى واقدامه على الزواج منها .. وفوجئت بها تدافع عنه قائلة :

ـ لقد كان محقا فى اقدامه عـلى الزواج ـ كان مثقفا ويريد انسانة مثقفة مثله .. أنا



كنت مخطئة فى حقه لأننى لم اكن مثقفة حتى
اغنيه عن البحث عن أخرى ..!
واسقط فى يدى واصبحت كل أسلحتى
فاسدة ترتد الى قلبى الذى ما زال فيه
حزن أبى كبيرا ..

ولم يعد هناك مفر من تركها تزاول
متعتها .. اقصد البكاء الدائم عليه ..
تأملت فيها النموذج المنقرض من هؤلاء النسوة
اللاتى تفرغن لتأمل الرجل والاندماج فيه ..
تأملت فيها العطاء والوقوف فى الظل .. العطاء
وهى تقنع نفسها بأنها تأخذ بل أخذت الكثير ..
واخذت علامات استفهامى وعلامات
تعجبى وذهبت الى هؤلاء الزوجات . اللاتى
وجدن المتعة فى الوقوف فى منطقة الظل ..
وكان هذا الكتاب ..



زوجة طه حسين



والحب مهم فى كل شىء ..
والالتقاء عند حب الشىء مهم جدا
للارتباط لأنه يوجب التلازم بين
الاثنين والزواج رحلة تلازم طويلة
« ...... »

وأخيرا جاء الوليد الذى تمخض عن حمل دام ست سنوات ..
جاء فى كلمات قالها صدقى باشا بعد اجتماع مجلس الوزراء فى أحد أيام شهر مارس .. لا .. ٢٠ مارس عام ١٩٣٢ بالذات ــ ولدت الكلمات التى انهت مخاض ست سنوات « قرر مجلس الوزراء فصل الأستاذ طه طه حسين افندى الموظف بوزارة المعارف العمومية من خدمة الحكومة » ..

هكذا .. وبكل بساطة أصبح الرجل فى الشارع .. ونام الملك فؤاد مستريحا قرير العين فانه لم ينس زيارته للجامعة وتصفيق طلبته الحاد يرن فى أذنيه عند دخول عدلى باشا رئيس مجلس الشيوخ قاعة المحاضرات بينما لم يصفقوا له .. وهو الملك .. يا سلام .. اخيرا رضى مشايخ الأزهر .. ونفض السفير البريطـــانى رماد سيجاره ارتياحا لفصل .. ذلك « الأعمى » الذى دوخهم خمس سنوات .. أما سبب الفصل .. أو السيف الـذى أعدمت به وظيفة الرجل فهو كتابه ((**فى الشعر الجاهلى**)) أما مضمون الكتاب فهو ببساطة .

((ان معظم الأدب الجاهلى ليس من الجاهلية فى شىء وانما جاءبعد الاسلام فكلها اسلامية تمثل حال المسلمين واهوائهم أكثر مما تمثل حياة الجاهليين .. أما الأدب الجاهلى فهو قليل جدا ونادر ولا يجب الاعتماد عليه فى تصور حقيقى لأدب تلك الفترة من حياة العرب)) .

وقامت الدنيا ولم تقعد .. وبرقية من **الشيخ المرصفى** صديق **الدكتور طه** حسين **تستجلبه** على عجل من أوروبا ليرد على الاتهامات « الحاد .. كفر .. زندقة .. »

وكانت الحرية قد هبطت الى **قاع المدينة** تبحث لها عن مأوى **وأصبح** الرجل فى الشارع بلا عمل .. ولا قرش يرد به جوع ولديه .. رجل يملك غذاء الملايين فى عقله وأخذ الحرية فى يده وعصاه فى اليد الأخرى .. وذهب الى زوجه .. »

ولم يخالف هـذا المشهد وهـذه الفترة من فترات كفاحه ذهنى وأنا أتوجه اليها بأسئلتى .. رفيقة حياته لأكثر من نصف قرن .

وقابلتها .. كانت رقيقة أرق من الرقة نفسها .. وكأنها زهرة عاشق خرجت من بين طيات كتاب وما زالت تحمل من جمالها لونا وعطرا .. وشعر أبيض كتاج أهداه لها الزمن اعترافا منه لها .. وضحكة مرحة مرحبة .. وقاعة كبيرة يغمرها اللون البنفسجى الفاتح لونها المفضل .. وبيانو كبير وراديو واسطوانات .. وأنا وحرم عملاق الأدب العربى طه حسين فى مائة متر مربع بلا كتاب واحد .. لكنها هى بذاتها تحمل خلاصة أكثر من ألف كتاب .. لقد جمعتهما أشياء كثيرة .. الدراسة .. **حب الأدب** .. البحث عن الأصول والجذور لكل شىء ولأى شىء يقابلهما فى الكتب والحياة ..

كان كل منهما يكمل الآخر رغم بعد المسافة المكانية واختلاف بنيان الحياة الأولى لكل منهما .. وعبر البحار جاء من الشرق لطلب العلم وجمعتهما كلمة واحدة .. انسـان .. وكانت لعينيه نورا وكان هو لقلبها أكثر من ضياء ومنذ ذلك الحين وهما فى لقاء دائم .. مشيا على الشوك حتى لانت لهما صلابته وأصبح كالحرير .. وكما لكل شىء حكاية كانت للفتى والفتاة حكاية وحكايات ..

هى .. وهــو .. والكتب ..

بعد صولات وجولات فى رواق العميان بالأزهر وحول عامود هنا .. ثم كلية الآداب حيث تسجل أذناه وتملى على عقله كل ما يسمعه فان فقده لحاسة البصر عوضه قوى خارقة فى حواسه الاخرى .. وبين رائحة الكتب الصــفراء ونعومة الورق اللامع وبرودته وأحيانا يجد من يقرأ له وكثيرا لا يجد الا عقلا واعيا يجتر المعلومات ويربط بينها ويتفحصها ويحفظها ويحافظ عليها .. وحمل الفتى على كتفيه أبا العلاء .. وكأنه اختار أبا العلاء ذلك الأعمى الذى لوى عنق الشعر ودانت له مملكة الشعراء .. حمل أبا العلاء وعبر البحر بعيدا الى جامعة مونبلييه بفرنسا ..

وهناك التقى بها .. فتاة رقيقة تتوه فى ثنايا الكتب .. وشربا من نبع واحد ولو صح التعبير فقد أصبحا أخوين فى الرضاع من لبن واحد وأم واحدة هى الكتب والأدب اليونانى بالذات .. اتجاه واحد رغم اختلاف بداية كل منهما .. ولكنهما التقيا كقطرة من النيل امتزجت بمياه البحر الأبيض ثم تبخرت وسقطت والتقت بها احد قطرات نهر السين وسارتا فى اتجاه واحد ..

سألتها وأنا ابتعد بسؤالى عن عينيها ..

ـ وكيف كان اللقاء فى تلك الزحمة من المعرفة ..؟

قالت ورعشة خفيفة بشفتيها وحياء كسا وجهها الأبيض وحمرة خفيفة عادت بها بعيدا ..

ـ **لم يكن هناك لقاء** بالصـــــورة التى تتخيلينها وانما كانت معرفتنا والتصاقنا معا بالتدريج فقد كان ذكيا ورقيقا .. ذكيا بغير ضجيج لـــاحا لـــا حوله وكأن فى رأسه جهازا دقيقا يقيس به كل ما يحيط به وعلى قدر دقة معلوماته كانت درجة اتصـــــاله وانفعاله بما حوله ومن حوله ..

كانت لقاءتنا الكثيرة حول مجلدات الأدب اليونانى الذى يحبه ويؤمن به .

وكنت أنا ايضا أعشق الأدب اليـونانى القـديم وقطعت فيه شوطا كبيرا ..

ســألتها

ـ **وهل** فكرتما فى الارتباط فى بدء اللقاء ..؟

قالت :

ـ **لا** .. ولكننى احسست بشيء أكثر من التفـــاهم وفوق الصداقة

سألتها :

ـ **هل** دفعـك نحوه احســاس منك بحاجته اليك اكثر من حاجتك اليه ..؟

قالت بسرعة :

ـ **لا** .. أبدا .. لقد كان كل منا يكمل الاخر وكلمة محتاج للاخر لا تعبر عن اللقاء أبدا أو عن الملازمة بعد ذلك .. لقد سارت الأمور سيرا طبيعيا جدا بيننا وبدون تكلف أو عناء تفكير منا ..

الشرقى والفرنسية

كانت احدى القضايا الهامة التى تشغل تفكيرى دائما مدى نجاح زواج الرجل الشرقى من امرأة غربية .. والذى كان يحيرنى دائما ان ٩٠٪ من رجالنا ما زالت فيهم رواسب من عهد الحريم حتى لو كانوا يثرثرون كثيرا فى حريات المرأة الا ان أعماقهم مملوءة ببقايا نماذج مثل السيد « أحمد عبد الجواد » (١) فكنت دائما أتوق لمناقشة زواج ناجح لشرقى من غربية .. ولا أعتقد أننى كنت أجد لقضيتى أحسن وأكمل من هـــذا النموذج المتطرف .. فهى فرنسية متحررة منطلقة تلفها هالة من الثقافات لم تجبر عليها اختارت وانتقت منها ما أمتعها .. وهو عاش طفولته فى صعيد مصر وصباه وشبابه بين أروقة الأزهر والكتب الصفراء .

ــ **ولكنك** انت الفرنسية المنطلقة المتحررة .. ألم تشعرى بشرقيته واختــلافه عنك واختلاف نظرته لك عن نظرة أبنـــاء جنسك ..؟

قالت :

ــ **أنا** لم أشعر بأى اختلاف بيننا فى طريقة التفكير .. وهناك أشياء صغيرة كانت تقابلنا فى طريقنا كنا نتركها جانبا كما يهذب البستانى أشجار الحديقة من النباتات المتسلقة .

---

(١) السيد احمد عبد الجواد هو بطل ثلاثية نجيب محفوظ بين القصرين والسكر وقصر الشوق وكانت ترسم صورة لقطاع كبير من المجتمع المصرى فى نهاية القرن ١٩ حتى الربع الأول من القرن العشرين .

ـ والدين ..؟

وقالت :

ـ **أما الدين** فانه اسمى من المناقشة .. حقيقة اننا كنا نتكلم فى الأديان ولكنها كانت كلها مناقشات موضوعية كمناقشة اى قضية من القضايا الأخرى .. لقد سمونا بعقائدنا فوق كل نقاش وفوق كل خلاف ولا ننسى أن الدين أخلاق وتربية وتصرفات ترضى الضمير .

هى .. وأيامه ..

قرأت كتاب ((**الأيام**)) ثلاث مرات .. المرة الأولى لان أبى قال لنا مرة انه ليس هناك أمتع من « أيام » طه حسين و « عودة الروح » للحكيم و « سارة » للعقاد .. فقرأت الأيام وكان عمرى ثلاثة عشر عاما .. ثم قرأتها وأنا فى العشرين وقرأتها للمرة الثالثة قبل أن اقابل زوجة طه حسين بيومين .. وكانت ملامحها فى القصة .

وسألتها :

ـ **أعلم** جيدا انك كنت معه دائما وبجانبه فى كل مؤلفاته من أول رسالة أبى العلاء حتى آخر كتبه ((**الاسلام فى الخلافة**)) .. ولكن أريد أن أعرف ما هو أقرب كتبه الى نفسك .. وأين انت فى نماذجه ..؟

فكرت قليلا ثم قالت :

ـ **انني** أحب الأيام .. ودعاء الكروان .. غير اننى أميل اكثر « لأيامه » لأنها تصور قصة حياته وكأنه يحكى جزءا من حياته لم أكن موجودة معه أثناءه .. ولا انسى اننى أعجبت بشخصية أبى العلاء من رسالته وكتاباته عنه ..

وعلى العموم لكل من مؤلفاته مكان معين كأنه محجوز له فى نفسى وكلما أحببت أن استعيده وجدته كامنا فيه .. اما انا فكما تعرفين اجد نفسى كما وجدتمونى فى أيامه أيضا .

الحصى فى الطريق

منذ ثمانية أعوام .. تخلصت بصعوبة من أحب عاداتى وأكثرها متعة لى .. تلك هى حبى للقراءة قبل النوم .. قبل زواجى كنت أقرأ حتى الثانية أو الثالثة صباحا .. ولا أترك الكتاب من يدى الا اذا تراقصت سطوره أمام عينى .. تخلصت من أجمل لحظاتى استمتاعا .. من أجل زوجى .. وحتى نلتقى فى وسط الطريق لا بد أن يمشى كل منا خطوات الى الآخر .. وزوجى لا ينام فى الضوء وأنا لا أحسن القراءة فى الظلام !! وتركت القراءة قبل النوم لاحتفظ بزوجى .. ولست وحدى التى تخلصت من أشياء .. وانما غيرى كثيرات منذ أن ارتكبت حواء حماقتها الأولى ونزلت ونحن بعدها للارض .. وأشياءنا التى نتخلص منها مثل الحصى الذى فى الطريق ندوسه بأقدامنا فيغوص ويغوص ويستوى الطريق ونمشى عليه ونلتقى ..

وهكذا كان سؤالى لزوجة طه حسين ..

ـ **ان** الانسان حينما يلتقى بانسان آخر ويصبح الارتباط لا بد منه بينهما فانه لا بد أن يترك أشياء ويتنازل عن أشياء فى سبيل استمرار هذا الارتباط وفى أحيان أخرى يكتسب أشياء حتى يوم اللقاء .. فماذا تركت .. وما الذى اكتسبته فى طريق اللقاء الطويل ..

قالت وكأنها تحاول أن تمسك بأول خيط بعيد ..

ـ **لقد** قلت لك اننا فى لقائنا لم نحس بالذى تركناه حتى يدوم اللقاء ويكون بناء وحياة .. فالذى تركناه كان كالحصى الذى فى الطريق والذى يغوص فى الأرض كلما مر عليه الوقت والناس

وحتى يستوى الطريق يحتاج الى وقت ويختلف هذا الوقت باختلاف الأشخاص وطريقة حياتهم واصرارهم على استمرار تلك الحياة .. وأنا اكتسبت منه الصبر والتصميم .. وهو التقى معى عند الموسيقى الكلاسيك والأدب اليونانى وحب الطبيعة والسير فى الهواء الطلق .. لقد كان دائما منكبا على العمل لا يعرف وقتا للراحة .. وبعد تعب ومشقة أصبح يؤمن معى بأنه يجب على الانسان أن يجعل وقتا لراحة جسمه وراحة نفسه ..

متى يقرأ .. ماذا يأكل .. ؟

وأنا صغيرة كنت أعتقد أن المشاهير والملوك يأكلون فى صحون من ذهب مرصعة بالماس وانهم حينما يأكلون أرزا يكون ارزهم حباته من فضة .. وكنت أعتقد أنهم يعيشون نهارا يختلف عن نهارنا ويسهرون ليلا يختلف عن ليلنا .. وكانت احدى علامات الاستفهام بالنسبة لطه حسين أن اسألها ..

ـ متى يحلو لكاتبنا الكبير أن يكتب ..؟

قالت وكأنها تستعيد جدول الضرب ..

ـ فى **الماضى** كان يفضل الكتابة فى الصباح .. اما الآن فانه يفضل المساء حينما يكتب .. هذا بالنسبة للمقالات .. أما الابحاث او القصص الطويلة التى تحتاج للعودة لمراجع وللتفرغ تماما فانه يمليها فى الأجازات حيث نقضيها فى الخارج وفى الجبل بالذات لأننى أعشق الجبال فى الصيف وحينما يثبت الربيع وجوده فوق الجبال .

وقفز سؤالى القديم .. سؤالى الطفل ..

ـ **وماذا** يحب ان يأكل ..؟

قالت :

ـ **ان** اكله الآن اصبح مشكلة فبعد ان اجريت له عملية **جراحية** للغضروف منذ أربعة أوعام فقد شهيته للأكل .. أما فى **الماضى** فقد كان يحب الكريمة والسمك المقلى بالكمون ..

متى يغضب .. ؟

كما لكل شىء فى حياتنا حافة أى لحظة أو مكان الحدة فان للغضب حافة .. وحافة الغضب تختلف من انسان لآخر ففى بعض الناس تكون حافة الغضب هى قرب نهايته وعند البعض الآخر نقطة الانفجار أو نقطة تحول الغضب الى مواجهة واصرار على موقف ..

وكان سؤالى :

ـ **متى يغضب أستاذنا الكبير** .. ومتى يصل الى حافة غضبه .؟

وقالت وسعادة تبدو فى اجابتها قبل أن تنطق بها ..

ـ **قليلا** ونادرا ما يغضب .. فهو هادىء جدا حتى فى غضبه وقمة ثوراته .. فهو يغضب ويفكر فى غضبه .. وحافة غضبه هى صمت .. مطبق عميق .. ولكن لا يدوم طويلا هكذا فهو طيب القلب الى أبعد الحدود وثيق بالناس أيضا الى أبعد حدود الثقة .. وأنا دائما ضده فى مسألة الثقة حيث أن الانسان يجب ألا يفرط فى الثقة وألا يترك لسوء الظن العنان ..

متى يختلفان ؟

وبين حين وآخر كانت تلف حديثى خيوط من قضيتى .. « زواج الشرقى من غربية » حيث البداية مختلفة والبيئة مختلفة .. ورغم التقاء الخطوط العريضة الا أن هناك اختلافات .. واختلافات المثقفين لها لون ونوع آخر ودفاع كل منهما عن موقفه ومنطقه له وزنه فى المناقشة .. **وكان سؤالى هذه المرة ..**

ـ متى تختلفان .. ؟

وقالت واصرار يلمع فى عينيها ويلف عباراتها

كنا فى الماضى نختلف على أوقات الراحة وأوقات العمل وكنت دائما أعيب عليه اهماله لفترة راحته .. فأنا أومن بأن أعطى العمل حقه .. كما أخلص كل الاخلاص لأوقات راحتى ..

ويمضى الوقت وتبعا لحاجته فعلا للراحة سوينا هذه المشكلة ..

أما نقطة الخلاف الكبيرة بيننا .. أو القضية التى تظهر فى جونا وتختفى خلال خمسين عاما فهى « هل التعليم هو الطريق السليم لخلق انسان اجتماعى صالح منتج أم الثقافة هى التى تكون العضو الفاضل فى المجتمع ؟ ..

هو من رايه أن التعليم هو أسلم وأسرع الطرق لخلق الانسان الصالح وخاصة فى المجتمع الذى ترتفع فيه نسبة الأميين ..

أما أنا فمن رايى أن الثقافة الذاتية الاختبارية مع اشراف من بعيد ثم التربية والعلم هى أحسن السبل لبناء الانسان الفاضل .

ونقاشنا يطول ويدور كثيرا حول هذه المشكلة ..

قلت لها :

ـ أنا فى اعتقادى أن رأى الدكتور طه حسين سليم .. على الاقل بالنسبة لمجتمعنا الذى ما زالت نسبة التعليم فيه منخفضة .. وهذا على الاقل حتى تندثر طبقة الأمهات والاباء غير المتعلمين

قالت باصرار وامتناع :

ـ لا .. أنا مصره على رأيى بالنسبة لبلادنا العربية فى هذه الفترة بالذات فالثقافة ستكون هى دافع الانسان الوحيد الى الاكثار من طلب المعرفة وهنا سوف يتجه الى التعليم ويشعر بحاجته اليه ليصل الى الدرجة التى يطلبها لنفسه من هذه الثقافة

سألتها :

ـ وما هى اهتماماته التى تلازمه دائما ..؟

قالت :

ـ أن اهتماماته كانت ولا زالت دائما حول الأدب وأصوله والبحث عن جذورها فى كل الحضارات وكنت دائما معه فى هذه الناحية لأنها تدور حول اهتمامى أيضا فكنا نقرأ معا عند اهتمامه معى بالموسيقى .. ولاحظت ان اهتماماته دائما معنوية وليست مادية فهو لا يهتم بالأكل .. وحينما يصل لمعرفة شىء كان يجهله يحس كأنه اقتنى أغلى ماسة ..

تجربتها .. لها فقط

وزواج الشرقى من غربية يتكرر كثيرا .. ولكنه فى كثير من الاحيان يفشل أو تفشل جوانب كثيرة منه .. ولنجاح اندماجها واصالة تجربتها .

سألتها :

ـ **بعض** الناس يحكمون بالفشل على الزواج المشـــترك .. مصرى من أجنبية أو العكس .. فهل من الممكن اقنـــاع هؤلاء بمناقشة وعرض تجربتك .. ومدى نجاحها ..؟

قالت وكلها تنطق بالرفض ..

لا .. أنا ضد عرض تجارب الاخرين فى فترينات مثل اللوحات أو الثيـــاب .

ان كل تجربة خاصة بذاتها وتستمد نجاحها من مادتها وليس من خارج اطارها .. وكل تجربة لها ظروفها .. فالظروف دائما تختلف وليس كل المصريين طه حسين وليست كل أجنبية أنا ..! وليس هذا مدحا وربما كان هناك كثيرون أفضل منا ولكن المهم هو التجربة ـ نفسها وأنا اعتقد أن التفاهم ووجود أشياء كثيرة تجمع بين الاثنين تجعل الحياة تسير سيرا طبيعيا بينهما مهما اختلفت البيئـــة .. ومن ناحيتى فأنا غير نادمة على تجـــربتى مطلقا ولو عدت الى الوراء لتمنيت أن أعيشها لحظة بلحظة كما هى تماما لأننى مقتنعة بما فعلته تمام الاقتناع .. واذا كان هناك شيئا فى داخلك يقول لك لا .. وضميرك غير مستريح فلا تفعلى الشىء الذى لا يرضى عنه ضميرك ..

حب وزواج

هناك أنواع من الحب أو من العواطف .. نوع كالبرق يخطف الأبصار ويذهب سريعا ونوع يتسلل الى النفس ويظل كامنا هادئا .. ونوع كشحنات الكهرباء يعطى انفعالا معينا كلما مررت بنفس الجو او بنفس المكان ..

ولكننا ادئما لا نعرف النوع الذى يوجه السهم حيث الطريق الى زواج ناجح ..

فى رأيى ان الحب الذى يتسلل الى النفس بطيئا عن طريق التقاء افكار بعينها أو اهتمامات أو شىء آخر .. هو السهم الذى يشير الى الطريق السليم الى زواج ناجح ...

وكان سؤالى لها ..

ـ هل تؤمنين بزواج الحب الخاطف .. أم التفاهم الذى يوصل الى حب عميق .. ؟

قالت وهى تفكر فيما تقول :

ـ **ليس** هناك فرق عندى بين الحب والتفاهم ..

ففى رأيى ان التفاهم أحد عناصر الحب المهمة أو هو نفسه حب ... **والحب** مهم فى كل شىء ووجوده يوصل دائما لدرجة الكمال سواء فى العمل أو الزواج أو المهنة أو أى شىء آخر ... **والالتقاء** عند حب الشىء مهم جدا للارتباط لأنه يوجب التلازم بين الاثنين والزواج رحلة تلازم طويلة .

هى وحماتها

لا أتصور أن هناك بلدا فى العالم أعطى للحماة أهمية مثل بلدنا ... بل اننى لا أكون مبالغة اذا قلت ان الشد والجذب بين الحماة وزوج ابنتها أو زوجة ابنها لا يوجد الا فى بلدى فقط .. والعجيب أن زوجة طه حسين الفرنسية المتحررة لها رأى غريب جدا فى حماتها الصعيدية الأمية التى لا تعرف القراءة أو الكتابة ...

سألتها

ـ **ما رأيك** فى المرأة الشرقية ... ؟ وما الفـرق بينهـا وبين الفرنسية .. ؟

قالت

ـ **المرأة الشرقية** تقدمت كثيرا عما كانت عليه منذ أعوام ... والمرأة هى المرأة فى كل الدنيا .. غير أن البيئة والتربية والثقافة تعطيها غلافا يختلف من مكان لآخر وهناك بعض اختلافات بسيطة فى العادات ولكنها ليست أساسية على الاطلاق !! **وعندى** ملاحظة غريبة هى أننى عند ما جئت الى مصر كان عمرى حوالى خمسة وعشرون عاما ورأيت حماتى لأول مرة وكانت سيدة من صعيد مصر عمرها ستون عاما تقريبا أميـة لا تعـرف القراءة أو الكتابة وكنا مختلفتان كل منا من عصر غير الأخرى ولغتينا مختلفتين .. ولكننا كنا متفاهمتين وكنت أحبها جدا فقد كانت رقيقة وحساسة وقريبة جدا من نفسى وقد كان طه يترجم بيننا فى بعض الأحيان الا أننى

حينما كنت أجلس معها وحدنا كنت أفهمها وأرتاح لها وبعد انقضاء هذه الفترة الطويلة فى مصر فاننى لم أجد من أرتاح اليه مثل هذه السيدة العظيمة التى كانت فى خارجها تختلف عنى تمام الاختلاف ولكن كان فى داخلها انسانة كبيرة القلب ذكية جدا ..

وقفز الى ذهنى سؤال بمناسبة العلاقة الجميلة التى كانت بينها وبين حماتها

ـ **هل** تعتقدين ان العلاقة المتوترة بين الحماة وزوجة الابن عندنا ربما راجع لأن الأم عندنا هى التى تختار وتخطب لابنها خصوصا فى الزمن الماضى ...

قالت :

ـ **أنا فى رايى** ان طريقة الزواج القديمة كانت مليئة بالاخطاء لأن الفتاة ليست سلعة تباع وتشترى وتذهب الأم لتراها فى استقبال وكأنها تتفرج على اثاث أو ثياب لتشتريها وربما كان هذا السبب فى بعض التوتر وليس كله ..

ويجب .. ان يتعرف الفتى على فتاته فى حدود معقولة ومقبولة قبل اتمام الزواج .. وانا ضد الاختلاط الزائد عن اللزوم الذى أعقب فترة كبت طويلة فى ظلام الحريم .. ففى هذه الحالة يكون لانطلاق الطاقة العاطفية المخزونة والمكبوتة اثر كبير على تفكير الفتى والفتاة وتصرفاتهما .. وهنا ينزوى العقل ويترك للعاطفة العنان ويكون الصدام بعد ذلك بين الزوجين اللذين تزوجا على اساس وهم كبير تصوروا انه الحب ولكنه كان حبا من نوع آخر ربما كان جنسا او حبا آخر . !!

أدباء آخرون

وزوجة طه حسين ليست زوجة أديب فقط ولكنها درست الادب واهتمت بتاريخ الأدب القديم سواء اليونانى أو غيره ومن أول حديث معها وأنا أريد أن أسألها هذا السؤال

ـ **هل** اتيحت لك الفرصة لقراءة الانتاج الأدبى العربى لكتاب آخرين ... ؟

قالت :

ـ **قرات** المترجم من الادب العربى مثـلَ بعض قصص **تيمور** و**توفيق الحكيم ويوسف ادريس ويوسف السباعى** واعجبت بكل ما **قرأته** لهم تقريبا وخاصـة ما يصور نماذج من البيئة المصرية الحقيقية .

قلت :

ـ **ولكنى** اعتقد ان الادب حينما يترجم يفقد كثيرا من اصالته **والأسلوب** أيضا يفقد الشخصـية التى يطبعهـا كل كاتب بطابعه **الخـاص** ...

قالت :

ـ **فعلا** الادب المترجم له طعم آخر غير الأدب الذى يكتب بلغته **الاصلية ولكنه حتما لا يفقد أصالته واتجاهاته وانسانيته عنـدما يترجم والترجمة بالنسبة** للادب الصادق الذى يصور انفعالات **انسانية تجعله** عالميا اكثر ...

سالتها :

وآخر كاتب غربى قرأتما له ؟

قالت :

ـ جان بول سارتر .

قلت ومن هو الكاتب الغربى الذى يؤثر كاتبنا الكبير .. ؟

قالت :

ـ ان طه يميل الى اندريه جيد ..

صديقاتها المصريات

والغريب أنها تتكلم الفرنسية ولا تعرف العربية اطلاقا اللهم الا بضع تعبيرات بسيطة .. مثلا أهــلا .. أو .. أيوه .. أو لا .. وكنت أعتقد أنها تعلمت العربية واتقنتها وهى قديرة على ذلك ولعلها لم تحاول .. ولو حاولت لما وجدت عناءا فى تعلمها .. وفى رأيى أنها لو كانت قد تعلمت العربية لاحبت أبا العلاء .. ولانفعلت بالأدب العربى أكثر مما انفعلت به وهو مترجم وخاصة الشعر العربى ذو الأوزان ... وانا لم أحاول أن اثقل عليها وعليه بسؤالى عن السبب فى عدم تعلمها للغة العربية .. وخصوصا أننى حينما سألتها عن صديقاتها من المصريات .

قالت :

ـ **كانت** لى صديقتان فقط .. هما السيدة **هدى شعراوى** والسيدة **صفية زغلول** .. وقد فقدت بفقدهما أعز صديقتين لى

فى مصر .. **وهدى شعراوى وصفية زغلول** كانتا تتكلمان الفرنسية كالعربية ولست فى حاجة لأن أقول أن هذا لا ينقص من قدرها أبدا ..

وسالتها :

ـ **وهل** قرات لاديبات عربيات ... ؟

قالت :

ـ **نعم ..** قرات للدكتورة **سهير القلماوى** وللدكتورة **عائشة عبد الرحمن ..**

رامتان

وودعت السيدة العظيمة ... ولم اشد على يديها لأنها رقيقة جدا كشىء رقيق تحس انك يجب أن تلمسه بعناية ورفق .. تركت المراة التى صعدت مع عملاق الأدب العربى بل أحد معالم حياتنا الهامة خلال الخمسين عاما الحالية .. لقد كانت معه من السفح الى القمة .. تتلقى معه الطوب فى ازماته وهى لا تنسى ازمة كتابه « فى الشعر الجاهلى » أبدا ....

وودعتنى ورقصت على شفتيها ابتسامة .. وهالة من الشعر الأبيض تتوج وجهها الصغير السمح وكأنها خرجت لتوها من أحد الكتب اليونانية التى تحكى الأساطير .. وفى راسها الصغير ذكريات نصف قرن من الكفاح .. زوجة وزميلة وحبيبة وممرضة ، رفضت باصرار أن يجلس أحد بجوار فراش زوجها المريض العظيم ... ساعات وساعات وهى كالشمعة بجانبه ..

وعند باب البيت كان هناك تمثال لرجل أعمى ولكن جعل الدنيا كلها تراه ... وأغلقت الباب خلفى بحرص .. وقبل أن أمضى قرأت اسم .. ستة حروف رامتان ... ومعناها مكون بالعربية مكانان للارتياح والتأمل .. ورحل عنا وعنها وأصبح بيته مزارا لمحبى الكلمة وعشاق العربية فى كل مكان .





زوجة حسن الباقورى



كان الله دائمـا يضـع خطـوطا عميقة وواضحة فى لوحة حياتى .. وما أروع اللوحات التى يرسمها الله ..

« ...... »

الأيام والأعوام فى مصر فى الثلاثينات لها أسماء غير ارقامها المعهودة .. واسم عام ١٩٣٥ هو عام ثورة الأزهر أو عام الطلاب بشكل عام .. وكانت اللقاءات تتم باصرار شديد وبالخوف المطلق من البوليس .. كان طلبة الأزهر يلتقون بزملائهم وأعضاء اللجنة التنفيذية لطلاب جامعة القاهرة وفى زحام الطلاب الكبار يجد حماس صغار الطلاب مكانا لهم وتجىء مع طالبات الأميرة فوزية الثانوية وتجتمع مع طلبة جامعة القاهرة نور الدين طراف وسهير القلماوى وفريد زعلوك وعبد العزيز الشوربجى .

وكان هو رئيس اتحاد طلاب الأزهر .. شاب أنيق فى كل شىء .. الكلمة الملبس .. الحماس يغلف كلماته ولكن التعقل يغلب عند الاختيار واذا تكلم ينصت الجميع .. وكان حماسها للازهر شديدا تلك التى تعلمت الفرنسية فى المدرسة وتعلمت فى البيت كيف تعايش آيات القرآن الكريم وتستشهد بأبيات الشعر فوالدها الشيخ « دراز » كان أزهريا متحمسا مؤمنا ايمانا كاملا بالحق العربى والأصالة العربية .. وتعترف الصغيرة ذات الخمسة عشرة ربيعا انه لفت نظرها وتذكرت طفولتها المبكرة حينما كان يأتى اليهم مع تلاميذ والدها .. وكيف حملها مرة بعد أن أوقعت « المربى » على ثوبها وغسل لها يديها ومسح ثوبها .. واستمعت اليه وهو يؤكد قسوة البوليس السياسى الناتج عن ضعف النفوس .. وانه لا يعوزهم المكان .. « فلنلتق فى عربات الترام ولنغير الخطط باستمرار حتى لا يستطيع البوليس مهما أوتى من فطنة أن يفتت قوتنا » .. كانت هذه كلماته

وتقول صاحبته ..

كنت متحمسة لقضية البلد وكل ما نرجوه الاستقلال وخروج الانجليز .. وكانت هذه هى نقطة لقاء الاثنين .. ولكن معذرة نقطة لقاء بلا موعد .. نقطة لقاء معنوية حيث التقاليد هنا تأخذ شكل التنفيذ المحترم دون الشعور بالظلم من الأسرة ..

وكانت من هذا النوع من الفتيات اللائى يعترفن أنه شرف كبير أن تكون للاسرة تقاليد وشرف أكبر أن تراعى الفتاة تلك التقاليد .. كانت لا تكلمه وانما تراقبه عن بعد .. لم تكن تفكر فى نوع فتاها بعد فقد كان خيالها دائما يصاحب طموحها لتكون شيئا ما فى بلدها قبل أن تتمثل نفسها زوجة وأما .. كانت تتمنى أن تفعل شيئا على طريق المرأة .. كانت تتمنى أن تثبت دائما أن المرأة جديرة بالعمل ، فالمرأة التى تستطيع أن تكون أما ويتكون فى رحمها طفل .. يستطيع عقلها أيضا أن يحقق الكثير ..

هذا هو تفكير صاحبتنا فى ذلك الحين فما الذى حد ثاذن ..؟ وما هو هذا الشىء الذى جعلها تكتفى بالظل ..! ما الذى حدث تماما وبالضبط بحيث جعلها تكتفى بحرم فلان فقط لا بد أن لديها أسبابها القوية .. لا .. بل القوية جدا .. انه تحول كبير ..! كيف توقف الشلال عن التدفق ؟ يقول علم النفس : ان الانسان الطموح كالقطار السريع .. كالقضبان القوى .. تكون نتيجته الهلاك او سد طريقه ..! هل سد الطريق .. أو تحول ؟

تقول هى ..

ــ لا .. أبدا لم يسد الطريق أمام طموحى أبدا .. لا لقد استمر الفيضان .. ولكن أنا حولته أنا وبرضاى وبلا أى ضغوط .. كأن الله دائما يضع خطوطا عميقة وواضحة فى لوحة حياتى .. وما أجمل اللوحات التى يرسمها الله .. انها هى الأصل وما عداها زيف وخداع وخلط ألوان .. بعقى كان عظيما وأحسست ان

ظله ليس ظل أى رجل عادى لقد شعرت أن مكانى هنا بصبرى وتحملى ومحاولاتى الدائمة للوصول الى هدفه ــ وهو نفس هدفى ــ سيتحقق طموحى كله .. واؤكد الأحرف .. « طموحى كله » ..

والسؤال .. كيف ..؟

الاجابة ..

لأن الطموح السياسى للفتاة فى الثلاثينــــات كان ضربا من المســتحيل ، ولكن الفتيات منذ ثورة ١٩ كان لهن دور هام خلف كل الرجال ..

حديث أم فيضـــان

قلت لها ..

فى الحقيقة أنا لا اريد أن اوقف فيضان الكلام ليصبح حديثا عاديا ولكنى أود أن نتبع طريقة رى الحياض فترتفع بالماء لأعلى ردا على اجاباتى ..

قالت السيدة كوكب دراز حرم الشيخ احمد حسن الباقورى

ــ **وليكن** .. اسألى ما شئت ..

ــ **السجن** فى حياتك له مكان هام جدا .. ابوك دخل السجن وزوجك قضى فى السجن فترة زواجكما الأولى .. احــــكى لى انطباعاتك عن السجن .. أقصد الشرف فى ذلك الحين ..؟

قالت تلك التى أعطت الطموح لزوجها .

ــ **نبدأ** بمشهد محكمة مصر الوطنية .. كنت متعلقة بأبى وكان عمرى ١٤ عاما وذهبت معه لأشهد معه محاكمة تلاميذه الذين قبض عليهم واودعوا سجن الاستئناف فى حركة الأزهر .

وشاهدتهم يأتون والقيد فى أيديهم ويزج بهم فى قسوة الى قفص الاتهام ولفت نظرنا منظر شيخ شاب هادىء هدوءا شديدا ولا يهتم بكل ما يدور حوله .. وبدأ النداء على المتهمين فيرد محامى كل متهم بالنيابة عنه .. ونودى على المتهم .

ـ **احمد حسن الباقورى ..**

ـ .....

ـ **احمد حسن الباقورى ...!!**

ـ ...

والتفتت الأعناق الى الشاب الهادىء الجالس فى قفص الاتهام ونطق بكلمات هادئة لم تفقد حماسها

ـ **ليس** لى محام .. أنا سأتكلم عن نفسى ..

« وبدأت له منزلة خاصة فى نفسى .. ولكن جزءا من حبى للوطن »

قالت رفيقة عمره وكأنها فى الرابعة عشرة ..

نعود للمحكمة .. سئل

ـ **هناك** اتهام بأنك صاحب ثورة الأزهر .. فما رايك ..؟

ـ **أنا** لست صاحبها فقط .. انا المفكر لهـا والمتكلم لهـا وصاحبها ايضا .

وكرر رئيس المحكمة سؤاله حتى يتراجع الشاب الذى كانت ترقد تحت عمامته ثورة جيل كامل .. ولكنه أصر على قوله مرددا .

ـ ... **أنا** مفجر ثورة الأزهر ..

واحسست ان ابى اهتز بهذا الشاب مثلى تماما ومثل كل من شهد المحاكمة .

حكاية بيت

واصبحنا نحج الى المحـــاكم .. ابى مصر على ان يتابع تلاميذه ويسعى اليهم فى كل مكان مشجعا لهم .

.. **ومن** محكمة الى محكمة وصل بنا المطاف يوما الى محكمة نور الظلام . ووقفنا أمام أحد البيوت الكبيرة عنــد الحلميــة الجديدة وكانت مثل الزمالك فى ذلك الحين بيوتها قصور بحدائق غناء يسكنها عليه القوم .. ووقفنا أمام أحد هذه البيوت انتظارا لقدوم المتهمين لنراهم قبل دخولهم الى المحكمة .. ولم أكن أكبت رغباتى وافكارى كمراهقة فى ذلك الحين فعقدت مقارنة بين البيت الذى نقف أمامه وحديقته الغناء وطيور الببغاء الملونة الجميلة التى بها وبين بيتنا الصغير بعد أن فصل أبى من الأزهر .. وكانت المقارنة بصوت عال سمعها ابى .. وقال لى ويطوى قوله فلسفة خاصة .

ــ**اليس** قصر عابدين جميل ايضا .. ليست الحياة بالقصور يا بنيتى لكن ما بداخلها هو الذى يحدد طعم وفائدة الحياة .. ومر المتهمون امامنا ورأيت أحمد بينهم .. ولكنى التفت للبيت الجميل ثانيا القى عليه نظرة أخيرة قبل أن ندخل المحكمة .

والعجيب انه لم تمض ٥ سنوات حتى اشترت أمى هـــذا البيت بذاته وعقد فيه قرانى على نفس المتهم الذى جئنا نراه وهو فى طريقه الى محكمة نور الظلام .. وكان أفخم قران شهدته بيوت الحلمية الجديدة فى ذلك الحين وعقد قرانى الشيخ المراغى .

العمامة واللغة الفرنسية

واوقفت تيار الذكريات الجارف فأنا لا اقصد الا الشيخ نفسه وكيف وصلت اليه ووصل اليها .. وأصبحت هـذه المعزوفة الجميلة ــ ما شاء الله ــ ذات الأرقام الثلاثة .. **ليلى .. عزة .. ويمنى ..**

كيف اندمجت فتاة تنطق الراء غاء وبدأت حياتها بتعلم اللغة الفرنسية مثل بنات جيلها .. كيف أصبحت العمامة هواها ومنتهى املها ..؟

.. كيف ؟. سألتها

قالت وهى دائما صريحة حينما تريد أن تكون كذلك ..

ــ **كان** والدى يرفض كل من يتقدم لى .. كان لا يناقش حتى اخلاقهم او أصلهم وعائلاتهم .. كانت أمى تفرح بقدوم العرسان ذوى الحسب والنسب والمـال .. وتحكى وتقول وتعد نفسها لاستقبال الحسب والنسب .. وبكل بساطة يرفض أبى ويقول جملة متكررة دائما .

ــ البنت ما زالت صغيرة ..

وأنا كنت مستمعة فقط والحقيقة كنت أعجب بكلمات ابى لاننى كنت لم أضع فكرة نهائية عن الزواج أو ترك بيت أبى لارتباطى الشديد به ..

وجاء يوم .. اذكره تماما .. دخل أبى البيت وسـأل عن والدتى .. وكنا نحتفل بليلة العيد الكبير وكانت أمى منشغلة مع الجزار أسفل البيت واخذنى أبى الى الصالون .

وقال ..

ـ اغلقى الباب ..

وأغلقت الباب .. واخفى ابتسامة حنان بين قسمات جادة تناسب الموقف وسألنى

ـ لما تحبى تتجوزى .. تختارى زوجك من أى نوع ..!؟

واضطربت .. كان السؤال مفاجئا سواء من ناحية الزمان أو المصدر .

وفكرت سريعا فى اجابة وقلت له :

ـ أنا غنية بأبوتك والتى لديها اب مثلك لا تختار ..

وسطعت ضحكة ملأت وجه أبى وبدا اعتزازه واضحا بتأثيره فى شخصيتى وقال :

ـ مبروك .. لقد انتهيت فيك اليوم ..

واسقط فى يدى وحاولت أن أجد ردا حتى لا يفقد ابى ثقته بى واستطعت أن انطق هذه الجملة المفيدة لغويا

ـ ربنا يخليك .. وعقبال وفاء

وكانت وفاء هى رقم ٢ بعدى ..

امنيتى الكبرى أن أعرف اسم العريس .. ولكن كيف أسأل وقد تورطت فى القاء ثقتى الكاملة اليه .. وكأنما أحس بى فقال :

ـ أنا اخترت لك : انسان يحفظك ويخاف عليك .. سواء فى حياتى أو من بعدى .. يحترمك سواء أنا فى منصبى أو فى الشارع .. لكن العايقين .. الأفندية بتوع اليومين دول فاضيين وغير جادين ولا يعتمد عليهم ..

وهممت بالانصراف قبل أن تفضحنى كمية الفضول التى تعتصرنى .. ولكنه أبقانى وقال

ـ هل عرفت اسم خطيبك ..؟

قلت وكأننى ألقى بحمل ثقيل

ـ **من** يا بابا ..؟

قال ..

ـ **انا** اعطيت كلمة للاستاذ **احمد حسن الباقورى ..؟**

ومر الشريط بسرعة .. المحاكمات .. هدوؤه .. ردوده .. لجان الطلبة .. ولكن العمامة وقفت قليلا أمامى وقلت بلا تفكير

ـ للشيخ الباقورى يا بابا .؟

قال باعتزاز وخيلاء

ـ **نعم** .. ابنى وتلميذى .. الرجل الكامل الذى أأتمنه عليك وانت أول أولادى وأغلى ما عندى ..

ورغم الاعجاب السابق والامتنان والعرفان لأنه هو وزملائه كانوا السبب فى عودة أبى الى عمله بالأزهر ورغم احساسى بالتقدير الكبير له الا أننى كنت أفكر فى مواجهة صديقاتى .. الشكل دائما عند الفتيات خصوصا فى عصرنا كان أهم من المضمون لأنه كان دائما فى الفترة الاولى أهم شىء والمضمون بعد ذلك يأتى وانت وحظك وللحقيقة اننى كنت ما زلت أعطى اهتماما للنواحى المظهرية **((أقرأ الفقرة الخاصة بقصر الحلمية الجميل))**

ولكنى احسست ان هذا لا يمكن ان يكون سببا للرفض. ممكن ان يكون شىء من التردد. ولكن رفض مثل هذا الشاب سيكون شيئا مخجلا حتى بينى وبين نفسى ..

وحدد موعد ((الشبكة)) وجاء الشيخ حسن البنا رحمة الله عليه ليقرأ الفاتحة مع والدى .. وهنا حدث ما لم يكن فى الحسبان حدث ما جعل الشاب الشيخ يخطف أبصار الأسرة كلها ويحوز على اعجابهم جميعا .. فبعد قراءة الفاتحة مع والدى .. دخل أحمد ليتعرف على نساء الأسرة ويسلم عليهن ويأخذ مباركة والدتى كعادة العرسان فى ذلك الحين وجلس معنا بعض الوقت ولفت حديثه نظر كل من كان مع أمى من صديقات وسيدات الأسرة تكلم عن السماح فى الدين فكيف ان المرأة كرمها الاسلام بل كرمتها كل الأديان .. تكلم عن الاسلام دين كل عصر وان الدين ليس التزمت والرجعية ولكنه العقل والسماح ..

وبدأت رحلتى مع الشيخ

واستطاع بشخصيته الجذابة وايمانه القوى وحديثه الحلو ان يجعلنى أتخلص بسرعة من أفكارى الصبيانية الصغيرة بدرجة اننى اصبحت اتباهى باننى مثل امى زوجة الشيخ ..!!

سألتها

ـ **ورحلتك** معه .. كيف كانت ؟

ـ **كانت رحلة** عجيبة .. عمامة وتحتها عقل راجح وقفطان وجبة وبينهما قلب شاب محب للحياة بكل ما فيها .. يعيش من أجل كلمات ثلاث يجيدها فى كل مراحله « الاسلام الأزهر الوطن » ..

فى فترة الخطوبة دخل السجن وعلمت من يومها ان دوره فى الحياة ليس دورا عاديا يقتصر على الكفاح من أجل الأسرة ومطالبها كنت قد عاصرت كفاح ابى فلم أكترث عند اعتقال زوجى .. وانتقلنا

بعد عام الى بيت الزوجية فى حلمية الزيتون .. كان بيتنا صغيرا له حديقة جميلة أمضينا فيها فترة جميلة من فترات حياتنا ورزقنا فيه بابنتنا الأولى « ليلى » .. **وفى عامها الأول اعتقل والدها مع الذين اعتقلوا فى حركة ٤ فبراير واعتقل معه الرئيس انور السادات** .. كان زوجى فى سجن الأجانب وكان الطعام يرسل اليه يوميا ولا أعلم ان كان يصله أو يصل لزملائه ولكننى كنت سعيدة جدا لشعورى اننى أساهم فى عمل وطنى لأننى كنت أعلم أن هؤلاء المعتقلين انمــا اعتقلوا وهم فى موقف دفاع عن شرف الوطن .. وكنت فى ذلك الحين قد عدت الى منزل أبى الذى كان معتقلا هو الآخر .. ولا انسى ابدا تلك الأمسيات التى كانت أمى تذرع بهو البيت ذهابا وايابا وتقول .

ــ النحاس أخذ الرجالين !!

وكان أكبر رجل فى بيتنــا فى ذلك الحين هو شقيقى فريد الطالب بالمدرسة الثانوية ولكن الحياة فى مصر فى ذلك الحين كانت تعطى المرأة صلابة شديدة فى تلك المواقف حيث الرجال دائما فى المعتقلات والغريب فى ذلك الحين ان والدى وزوجى كلاهما دخل المعتقل من أجل « ملكين » ولكن الأسباب مختلفة المرة الأولى ضد الملك فؤاد والثانية من أجل حماية عرش فاروق من الانجليز .. وخرج والدى قبل مضى ٧٢ ساعة من اعتقاله وخرج زوجى أيضا بعد فترة قليلة وكأنهم كانوا يخرجونهم لعمل أكثر بطشا ..!!

واشتعلت البلاد حماسا من أسوان حتى الاسكنــدرية وبدأ الناس يتكلمون بصوت عال عن مصر الممزقة بين الانجليز والأحزاب .. وظهر واضحا ان خروجهم من المعتقل كان شكلا جديدا من أشكال الاعتقال .. فقد نقل والدى من منصب مدير عام الوعظ والارشاد بالأزهر الى شيخ معهد الزقازيق الدينى ونقل زوجى من مدرس بمعهد القاهرة الى مدرس بمعهد شبين الكوم .. اذن

لقد نجحوا فى تفتيت وحدة الوثار سواء ابى وزوجى أو غيرهما من رجالات ذلك الحين !

رسائل بالفريك

وحديثها كأنه دائرة تدور فى ناحية واحـدة تتخللها معتقلات وسجون وقليل من الحرية .. فحتى بعد انتقاله الى معهد شبين الكوم علمت من امها بعد أن تلقت مكالمة تليفونية تبلغها بعد انتظار زوجها لأنه فى طريقه الى السجن .. وتقابل الرجلان فى السادسة صباحا فى محطة قطار الجيزة الذاهب الى الصعيد واركبا القطار فى الطريق الى معتقل ياقوسة فى أعماق صعيد مصر ..

وتدخل القصر فى الافراج عن أبيها .. ولكن زوجها ظل هنـاك ما يقرب من ثلاثين شهرا وضعت خلالها طفلتها الثانية (بثينة) والتى توفيت قبل خروج أبيها أيضا ..

والمعتقلات فى ذلك الحين كانت قطعة من مصر تغلى أيضا بالثوار سواء الحراس أو حتى المديرون .. فكانت الرسائل تخرج وتدخل بكل الوسائل وبأى الطرق ..

سألتها :

ـ **كيف** كنت ترسلين خطاباتك ...؟

قالت :

ـ **كنا** نبتكر الطرق الى ذلك .. كنت أكتب رسائلى بالرصاص وأضعها داخل (ابرمة) الحمام و (الفريك) أو داخل صـوانى البطاطس فكنت أفرغ الثمرة ثم أضع الرسالة وأسدها ثانية ونرصها فى الصينية مع الصلصة واللحم ونادرا ما كانت تضبط رسائلنا فى ذلك الحين وكانت حين تعيبهم الحيل ينقلونه الى معتقل آخر دون

اخبارنا فنظل نبحث عنه حتى نعرف مكانه أو هو يرسل لنا من يخبرنا بمكان اعتقاله وكم من مرة دب اليأس فى نفوس رجال البوليس السياسى لملاحظتهم المستمرة لوصول الرسائل للمعتقلين .

المنشورات

قلت لها :

ـ لقد سمعت أن منشورات الباقورى كانت تملأ الأزهر عند صلاة الجمعة من كل أسبوع .. فكيف كان يحدث ذلك .. !

قالت وهى تشعر بلذة كبرى فى استعادة تلك الذكريات :

ـ آه ... المنشورات .. أقولك يا ستى ... كان يرسل لى فى قاع عامود الطعام أو فى أغلفة العلب الفارغة رءوس الموضوعات وكنت احاول جاهدة المحافظة على أسلوبه فى صياغتها وتدبيجها ثم نطبعها على البالوظة فى بدروم منزلنا ... كنا نكون فرقة حرس من اخواتى .. (وفاء) على الشباك (وفريد) على الباب و (يوسف وآمال) يلعبون فى الحديقة وكأن الحياة تمر عادية فى ذلك البيت .. ويتم طبع المنشورات ثم يأتى الزملاء ويأخذونها ويفاجأ البوليس السياسى بمنشورات الباقورى فى أيدى الناس وهو ما زال داخل السجن فى (ياقوسه) او فى المنيا أو فى سجن الأجانب .

صدقونى انها تحكى معاناتها بشوق شديد وكأنها تتمنى أن تعانى هذا لو طلب منها أن تعود بها الحياة معه من جديد ..

سألتها :

ـ هل تذكرى بعض هذه الرسائل ... ؟

قالت :

ـ انى احتفظ بمعظمها .. انها سجل حقيقى لحياتنا لقد كتب مرة يقول :

وســـألتها :

ـ وهل توصلتى الى نوع من الشفرة بينكما ... لغة خاصة لا يفهمها الذين تقع فى أيديهم الرسائل .. ؟

قالت :

ـ نعم ... كان مثلا حينما يريد أن يرى أحد المنشورات ويريد الاطمئنان على طبعه يرسل لى قائلا .

« أطعمينا مما أطعمت به الزملاء »

فأرسل له نسخة ليرى بنفسه كيف خرج المنشور الى النور ..

ولقد كنت أشعر بارهاق شديد عند اعادة صياغة المنشورات وذلك لحرصى على أسلوبه وعباراته حتى أن رجال البوليس السياسى كانوا يتساءلون .

« الباقورى فى السجن .. ومن الذى يكتب هذه المنشورات » ؟

مرحلة الاخوان المسلمين

واذا ذكرت جماعة الاخوان المسلمين فلا بد أن يرد ذكر الشيخ الباقورى ... أحد مؤسسيها وألمع شبابها وأصدق حملة الكلمة فيها واذا أردت أن تسمع حديثا فياضا مليئا بالعاطفة والقوة والحب والأستاذية والعرفان والتقدير والتعظيم لما سمعت خيرا من حديث للشيخ الباقورى عن صديقه وأستاذه الشـيخ حسن البنا ...

وكان نفس الحديث أيضا من حسن البنا رحمه الله حينما يرد ذكر الشيخ الباقورى ..! أن العلاقة بينهما كانت خليطا عجيبا من الأخوة والصداقة والأستاذية والابوة والبنوة ...

وسألتها :

ــ **متى** دخل الاخوان المسلمون فى حياتك كزوجة لأحد اقطابها .؟

قالت :

والاحترام والخشوع والحب يغلف حديثها ..

ــ **منذ** خطوبتى ... فقد قرأ فاتحتى المرشد العام الرجل العظيم الشيخ حسن البنا .. لقد كان أحمد يعتبره الأب الروحى له وكنت الاحظ اهتمامه بالجماعة وحرصه على اجتماعاتها وكان عضوا بالمكتب العام والهيئة التأسيسية وكان شباب مصر فى ذلك الحين هم : الاخوان المسلمين لم يكن هناك بيت يخلو من شاب من شباب الاخوان ... وفى يوم الثلاثاء من كل أسبوع كانت الطرقات فى حى الحلمية الجديدة تمتلىء بهم حيث الاجتماع الأسبوعى أما الاجتماع السنوى لكل شباب الاخوان من جميع المحافظات فكان مشهدا رائعا حقا ويبشر بالخير الكثير ... وفجأة فى عام ١٩٤٦ حدثت الاغتيالات السياسية وبدأت الدماء تلوث الدعوة النقية وكانت بدايتها اغتيال **أحمد ماهر باشا** ... واعتقل زوجى بتهمة تدبير اغتياله والذى كان من أعز أصدقائه وأصدقاء أبى وعدت ثانيا وبعد أكثر من عشرة أعوام الى سجن الاستئناف لأراه ... فى المرة الأولى كنت صبية صغيرة أتعلق فى يد أبى .. وفى المرة الثانية كنت اشاهد آمالى ... زوجى ... مع صفوة شباب مصر من أطباء ومهندسين وغيرهم من المثقفين مساجين وعلى ظهورهم لافتات مكتوب عليها « اغتيال الدكتور ماهر باشا » ... وأحسست بانهيار فى داخلى .. وذهبت الى والدى فى حلوان وسألته .

ـ **احنا بنشتغل لحساب مين ... هو احنا نعتقل فى كل العهود ... ؟**

وذهب والدى للنقراشى وقال له :

ـ **ابنتى** بتسألك « هل يعتقل الباقورى فى كل العهود » **ودهش** النقراشى باشا لأنه لم يكن يعلم باعتقال الباقورى اطلاقا .. !!!

وأمر بالافراج عنه فورا ... ووصل الى حلوان فى قطارها **الأخير** ... ووصل بيته فى الثانية والنصف صباحا وكانت **مفاجأة لى** حيث تعودت أن يطول السجن ... ولكن هذه المرة كان **عندى** شعور بأنه مظلوم ... فهو لا يقدر على ذبح دجاجة ويكره **منظر الدماء ...**

وللأسف الشديد توالت الاغتيالات السياسية وكأنما **حلت** لعنة الدماء على الاخوان .. وحلت الجماعة التى كانت فى **وقت ما هى** مصر وكانت مصر هى الاخوان المسلمون !!

بيتى هو مصر

واشتقت أن اعرف حياتها الخاصة .. بيتها لأننى **طوال الحوار** السابق أعيش خارج البيت فى المعتقلات والشوارع ... **وعلى** ارصفة الأيام ..

ـ **قولى لى** ... بيتك .. حياتك الخاصة ... **فى الأيام القليلة** التى تعتبرينها ملكا خاصا لك ... كيف كانت تلك الحياة .. !

وكانت اجابتها أيضا خارج سؤالى ..

ـ **عجيبة** .. الم تعلمى أن بيـوت مصر كانت فى ذلك الحـين لا تعيش حياة خاصة .. كان بيتى يغلى .. كان قطعة من مصر .. الاجتماعات بين زوجى وتلاميذه لا تنتهى الأصـحاب دائما هنا .. المناقشات تدور حول موضوع واحـد حتى الفجر .. مصر ومصر فقط والتدهور الذى كانته فى ذلك الحين .. أحكى لك حكاية ..

دخل زوجى مرة مساء أحد الأيام الى منزلنا وكنت مع صغارى حتى ناموا .. وفوجئت بزوجى يأخذنى من يدى قرب غرفة مكتبه ويقول :

ـ **عاوزه عشرين ألف جنيه .. ؟**

قلت له :

ـ **بلاش** هزار يا أحمد .. انت جرا لك حاجة ؟

قال :

ـ **أبدا** .. والله صحيح باتكلم جد ..

انظرى هنا .. واقترب من باب الغرفة ورأيت منظرا عجيبا لقد وضع المصباح فى أرض الغرفة ورأيت شبح رجلين يجلسان على الأرض يغمرهما الظلام ..

وقال زوجى :

ـ هذين الرجلين ثمنهما عشرين ألف جنيه .. انهما متهمـان بالاغتيالات السـياسية ومطلوب القبض عليهما مقابل هـذا المبلغ الكبير .

وثرت واعتقدت أن زوجى بعد هذا الزمن لا يفهمنى .

وغضبت وقلت له :

ـ **هل** تظننى اقوم بهذا العمل مقابل مال الدنيا عيب يا أحمد .. لقد أمنا بينى ولجآ الى وعلى أن أوفر لهما هذا الأمن وأكون عند حسن ظنهما .

وابتسم وقال لى :

ـ **الحمد لله** يا كوكب .. أنت كما أنت تماما كوكب التى أعرفها .

اغتيال حسن البنا

وأردت أن أعرف منها كيف وصل الى بيتها خبر مقتل حسن البنا .. ذلك الرجل الذى ذهب مرة ليزور الباقورى وهو طالب فى القسم العالى بالأزهر وطلب أن يأكل عندى سمكا ولم يكن الباقورى يملك ثمن السمك وليس لديه سوى ساعة والده التى أعطاها له وهو يغادر « باقور » الى القاهرة فأخذ الباقورى ساعته وباعها لساعاتى على ناصية أحد الشوارع قرب الأزهر ليشترى لصديقه وأستاذه عشاءه من السمك الذى طلبه .. أردت أن أسمع منها كيف وصل اليهم خبر الأستاذ الذى قال عنه الشيخ الباقورى أنه يستطيع أن يفسر آية واحدة من آيات القرآن الكريم فى يومين ولا يمل ساعة ويقول عنه أيضا أنه يحفظ القرآن كاملا عن ظهر قلب وهو أشبه ما يكون بالخلفاء الراشدين .

سألتها :

ـ كيف علمت بالخبر .. خبر اغتيال حسن البنا ؟

قالت ـ وسحابة من الألم العظيم تغلف وجهها وكأن الخبر ما زالت تحمله النسمات .

ـ لقد توالت الأحداث وضاقت الأماكن بالاخوان ومرشدهم الشيخ حسن البنا وامتلأت بهم المعتقلات ولكنهم جعلوا حسن البنا طليقا ليسهل اصطياده .. والأمر العجيب أن ٧ قروش كانت سببا فى عدم اغتيال زوجى معه وهو أحب الناس اليه .. فقد كانا معا فى مقر جماعة الشبان المسلمين ووقفوا فى انتظار عربة اجرة ولكن زوجى لم يجد فى جيبه سوى ٧ قروش فقط فاستأذن ليمشى حتى لا يحرج فى أجر التاكسى وتوجه على قدميه الى محطة باب اللوق ..

وحينما جاء التاكسى وهم الشيخ حسن البنا بالركوب كما سمعنا فيما بعد انطلقت الرصاصات واغتيل الشيخ .. وقبل وصول زوجى الى البيت كلمنى أبى بالتليفون وقال لى الخبر المحزن المؤلم الذى صدم بيوتا كثيرة فى مصر فى ذلك الحين .. وجلست على سلم بيتى أنتظر وصول زوجى .. وتعجب لوقوفى خارج البيت فى هذه الساعة وأحس بالحزن الشديد وآثار البكاء .

وقلت له .. هل علمت الخبر .. ؟

وانزعج وقال :

ـ اى خبر .. ؟

قلت :

ـ الأستاذ المرشد فى القصر العينى .. لقد أطلقوا عليه الرصاص

وانهار جالسا على السلم وقال بصوت متهدج باك :

ـ لا اله الا الله .. لقد نجحوا فى اغتياله ..

وحكى لى كيف كان معه منذ دقائق .. وقام الى التليفون .. وظل يسأل حتى عرف بتفاصيل الحادث وبكاه كما لم يبك أحدا من قبل .. وكنت أعلم مصيبته فى فقده .. وكان دائما يحدثنى بمخاوفه من انحراف بعض أفراد الجماعة .. وكان من رأيه أن الاخوان كجماعة كانت ستصل الى أهدافها بقوة أفرادها وتفتحهم وايمانهم لولا التدهور الذى حدث وأدى الى سلوك مسلك الدماء والذى أوصل الى تفكك وانحراف الدعوة .

هو .. والهزيمة

وورد الى ذهنى سؤال كان لابد أن أطرحه والسؤال هو مضمون كلمة واحدة وكيف يقابلها أو يهضمها أو يحولها ... الهزيمة ...

كلمة تدخل حياة كل انسان طموح مكافح .. وليست بمعناها الكامل ولكن احيانا تهزمه أحلامه أو تهزمه عوامل كالأخطبوط كثيرا ما تقابل الرجال .. سألتها :

ـ طعم الهزيمة .. كيف كان فى حياته ؟

قالت وهى تبتسم وكأنما تستعيد ذكريات سعيدة رغم مرارتها

ـ بعد أن خرج من المعتقل عام ١٩٤٤ رشح نفسه فى الانتخابات عام ١٩٤٥ لعضوية مجلس النواب عن دائرة الخليفة وتكاتفت القوى ضده وهزم ولم ينجح .. وحينما عاد مساء ذلك اليوم قال لى : هزمنى منافس بمائة صوت فقط .. لقد انفق الكثير فى سبيل هذه الأصوات المائة .. على كل حال الدرب طويل ولا مكان لليأس عندى فلن يظل الشعب ضعيفا مدة طويلة . . . و . . .

ليلة الثــورة

وزوجة الثائر هى دائما ترمومتر يحس بساعة الصفر حتى لو كانت خارج حدود بيتها وبالرغم من أن الشيخ الباقورى لم يكن من أعضاء مجلس قيادة الثورة الا أنه كان على صلة صداقة ببعضهم .. وتقول :

ـ ليلة الثورة كان زوجى يلقى محاضرة فى المركز العام للاخوان المسلمين .. وأذكر عنوان المحاضرة **((أثر القرآن فى تربية الشعوب))** وعاد الى البيت متأخرا كعادته ووجدته قلقا وقال لى :

ـ يا كوكب .. فيه شيء حيحدث فى البلد .. هناك قلق شديد وتذمر فى الجيش .

ولم استطع النوم .. نمنـــا نوما متقطعا وصحونا على جرس التليفون .. أحد اصحابه يخبره بالثورة .. ثم جاءه أحد اصدقائه واخبره ان الوفود تتزاحم على مجلس قيادة الثورة وتقابل محمد نجيب .. ولم يذهب الى هناك واكتفى بالاستماع للاخبار من هنـــا وهناك .. وتوالت الأحداث وأصبح صديقه رشاد مهنـــا وصيا على العرش .

واستوزر الشيخ

وفجأة فى يوم ٧ سبتمبر عام ٥٢ وقفت عربة من نوع « الجيب » امام بيتنا فى حلوان .. وانزعجت .. قلت هل معقول أن يعتقلوه لقد قامت ثورة وانصـــلح الحال وذهب الفســـاد .. ولم يكن موجودا بالبيت كان يستنشق الاخبار عند احد أصدقائه .. وأخبره صديقه أنهم اختاروه وزيرا .. ولم يعد الى البيت وانما سعى الى أحد أصدقائه المقربين بالكلية وهو الشيخ يوسف حسن عمر ..

ولم أتمالك نفسى من سؤالها :

ـ وكيف كان شـــعورك بعد أن تحول زوجك فجأة من شيخ معهد المنيا الدينى الى وزير ؟

قالت بسرعة :

ـ **أحسست** بالقـــلق ليس من المنصب ولـــكن على بيتى فانا اعرف احمـــد يعطى لعمله جهدا وحقا كبيرا فما بالك بمســـئولية الوزارة .. وصدق احساسى فقد دخلت الوزارة من الباب وخرجت أوقاتنا الهنية من الشباك .. أصبح يقضى وقته فى أوائل الثورة متنقلا من أعضاء مجلس القيادة بين المحافظات ثم بين الدول المختلفة باختصار اصبحنا نرى صوره فى الصحف مثل باقى الناس .. !

والحقيقة أنه كان يحاول فى أوقاته النادرة أن يعوض بناته بعض الحنان ولكنه كان كثير المشاغل وخصوصا أنه كان يشترك فى الخطابة فى معظم المؤتمرات مما جعله مشتغلا أيضا بتحضير كلماته حتى ساعات متأخرة من الليل ..

منبر المعارضة

سألتها :

ـ **هل** تكلمت معه فى آماله التى استطاع أن يحققها هو فى الوزارة ؟

قالت :

ـ ان له لقولا دائما يردده .. هو أنه كان يمكنه أن يحقق من منبر المعارضة أضعاف أضعاف ما حققه وهو على كرسى الوزارة .. وآيته فى ذلك غاندى فى الهند وسعد زغلول فى مصر .

وكان لابد أن أسألها عن الرجال الذين تأثر بهم من رجالات صدر الاسلام .

فقالت :

ـ **انه** دائما يقول أن رجال الاسلام من الكثرة والقوة واختلاف المناهج وصدق العاطفة وقوة الشخصية بحيث يصعب عليه أن يتأثر بأحدهم أكثر من الآخرين .. ولكنى لاحظت تأثره الشديد بعد صحابة الرسول بمنطق الشيخ حسن البنا وعقله وكذلك الشيخ **محمود خطاب السبكى** الذى حرص أن يبنى له مسجدا فى شارع الصحافة خلال توليه وزارة الأوقاف .. لقد كان يقول عن هذين الرجلين . « كانا رجلان لا أعرف مثلهما شرف نفس وقوة ارادة وصدق عاطفة مع الله والناس أما الشيخ أبو الوفا الشرقاوى فكان من رأيه أنه أستاذ المتصوفين جميعا » .

أحب مناصبه

لقد تولى مناصب كثيرة ولكنى أعرف أن لها وجدا وحبا خالصين لمنصب واحد .. فما هو ؟

قالت :

ـ بلا شك منصب مدير جامعة الأزهر التى أنشأها من العدم وقد صمم على النهوض بالازهر لأمرين الاول تبرئة الأزهريين من العقوق للأزهر لأن واحدا منهم قبل انشائها لم يأذن لولد من أبنائه ان يدخلها على أن لحم أكتافهم منه فكان من العقوق ألا يلحقوا اولادهم بالأزهر وحينما أنشأ الباقورى جامعة الأزهر أقبل الأزهريون عليها بأولادهم بنين وبنات . وبعد أن نالت ابنتنا عزة ليسانس الآداب من جامعة القاهرة فانها تحضر الماجستير فى الأزهر .

الأمر الثانى : ان الأزهر بغير هذا التطوير الذى حدث مع أعراض الناس عنه اساسا ومع انشاء جامعات كثيرة فى مصر كان حتما سينتهى اختفاؤه فتخسر مصر كلها والعرب والمسلمون باختفائه خسارة لا تعوض وهذا هو الذى دفعه لانشاء هذه الجامعة لاستبقاء مكانة مصر العالمية واستعادة مجد الاسلام والعروبة جمعاء .

متى يختلفان

سألتها .. وما هى النقطة التى عندها يحدث الخلاف بينكما ؟

قالت :

ـ هو يقول اننى ارستقراطية .. وأنا أقول اننى اقيم نفسى وأضعها فى المكان الصحيح .. وهو لا يعرف قيمة نفسه ويقول « انى اتخلق بأخلاق الكبار الذين يتواضعون لمن هم دونهم ويترفعون على من هم فوقهم ويلتمس القدوة دائما بأسلاف الاسلام الطيبين .

ومجلس الشيخ الباقورى حتى لو كان خاصا جدا ليس مجلسا عاديا ابدا فهو دائما مركز اشعاع حتى فى دعاباته .. وسألتها ما هى اجمل مقارنة عقدها فى مجلس خاص لكما ..؟

قالت :

ـ **مقارنه بين شخصيتى عمر بن الخطاب وعلى بن ابى طالب رضى الله عنهما ..** يقول عن عمر انه يصلح للقياده لا للجدليه بخلاف على الذى يصلح للجدليه لا للقياده وان الله لو اراد بالمسلمين خيرا لمد فى حياه عمر عاما واحدا ..

وما هو القول الخاص الذى سمعته منه و قادك فى حيـاتك كامرأة .

ـ انه يردد دائما قول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

((خير ما يكتنز الرجل المراة الصالحه .. ان نظر اليها سرته وان أمرها اطاعته وان غاب عنهـا حفظته فى نفسـها وفى ماله)) فالمرأة الصالحة فى نظره هى التى يتمثل فيها هذا الحديث ..

ـ **وانت ؟**

ـ **أحاول** ان أكونها .. والحمد لله !

ـ **متى** يغضب منك ؟

ـ **حينما** أحاسبه حسابا شـديدا على سلوكه الذى اسميه جهلا لقدره .. فهو لا يحب أن يحاسبه أحد ابدا .. ومن اقواله « ان التواضع للصغار شرف وان الكبر على أهل الكبر صدقة » .

ـ وهداياه لك ..

ـ **قل** ان يحضر هدايا .. بعض الأحيان قرط أو قطعة قماش ،

ـ **وأجمل** هدية كانت قرطا ثم تمثالا جميلا من هوينج كونج .

ـ **وأجمل** فترات حياتك معه وامتعها ..؟

ـ **حينما** كان شيخ معهد المنيـا الدينى عام ١٩٥١ .. وايام المعتقلات .

كنت أحب المعاناة فيها .. ومن الصدف العجيبة أن البلد الذى اعتقل فيه وهو المنيا .. خرج منها وهو وزير حينما كان شيخا لمعهدها الدينى .

ـ ولحظة تتذكرينها .. ؟

ـ **بعد** زواجى بيوم واحد استأذن منى ليخرج ويعود بعد ساعة .. وكنت أجلس أمام مرآتى وفوجئت .. برجل أفندى أنيق ببدلة يدخل على غرفتى .. والتفت مذعورة وكان هو ..

ـ **وفرحتى بانتصارك على العمامة .. !**

قالت وذكريات أكثر من ثلاثين عاما تملأ عينها سعادة .

ـ أبدا .. أبدا .. لقد فضلت العمامة وصاحبها .. وتركتها ودعاء يتردد من قلبى أمد الله فى عمره وفى عمرك ليعطى أكثر وأكثر ذلك الرجل الذى يذكرنى بعظمة الخلفاء الراشدين وسماحهم .





زوجة يوسف السباعى



ان الفارس الشجاع هو الذى يستطيع أن يقفز من اكبر واعلى مجموعة من الحواجز .. وزوجى فارس استطاع ان يتخطى حواجز مادية ومعنوية كثيرة ..

« ...... »

أكتوبر عام ١٩٥٥ السنة الأولى بقسم الصحافة بكلية الآداب والاستعدادات قائمة لعمل حفل تعارف بين طلبة السنة الأولى وكبار الصحفيين والأدباء .. بوصفهم زملاء المستقبل .. وتذاكر الحفل يتخاطفها الطلبة والطالبات لا لحضور الحفل ولكن لتوزيعها على كبار المدعوين .. وطلبت أنا أن تكون بطاقة يوسف السباعي من نصيبي .. وأخذتها .. وذهبت اليه فى نادى القصة بشارع القصر العينى .. ولسوء حظى لم أجده هناك .. فتركت البطاقة ومعها ورقة كتبت فيها :

« اليك بطاقة دعوة لحضور حفل أولى صحافة بآداب القاهرة .. أرجو الا تنساها وتلقيها فى أعماق مكتبك » . ووقعت عليها باسمى .

وذهبت الى زملائى وأبلغتهم اننى لم استطع اعطاءه التذكرة بنفسى واننى فقدت الأمل فى حضوره لأننى أعرف تماما انه يعتذر عن كثير من مثل هذه الدعوات ..

ويوم الحفل حشرت نفسى فى لجنة الاستقبال لأننى كنت أتمنى أن يجىء .. كنت اتمنى ان تكون كلماتى التى تركتها له أثارته وجعلته يحضر ..

وبعد بداية الحفل بساعة جاء يوسف السباعى .. تسبقه ابتسامته التى تطل من عينيه قبل أن تظهر على شفتيه .. انه هو

تماما بطل « انى راحلة » .. القصة التى قرأتها أربع مرات وانا فى السادسة عشرة من عمرى .. انه تماما كما تخيلته ولكنه أرق من صوره التى تنشرها الصحف .. وقدمت له نفسى .

فقال :

لقد الأرتنى الورقة التى ارفقتيها ببطاقة الدعوة ولهذا جئت الى الحفل حتى لا تعتقدى انى قرأتها ثم القيتها فى اعماق مكتبى ..

واحضروا له كرسيا فى الصف الاول .. وكان يجلس بجانبه أحد زملائى فدفعت له « حلو رجل » خمسين قرشا حتى يترك لى مكانه بجانب يوسف السباعى .. وحدثته عن انفعالى بقصة « رد قلبى » وكيف انه استطاع أن يعطينا مزيجا عجيبا من حقد الشعب وثورته ورقة « انجى » بطلة القصة وكانه لف مدفعا رشاشا فى قطعة من قماش الدانتلا الرقيق .. وكانت احدى فقرات الحفل سؤالا موجها له :

ـ من هى بطلة قصة « انى راحلة » الحقيقية .. ؟

فحاول الزوغان من الاجابة ولكن اصرار الطلبة وفضول الطالبات جعله يعلن انها زوجته .. وأم ولديه بيسه واسماعيل وطلبت منه أن اعرض عليه انتاجى الأدبى ..

وذهبت اليه فى نادى القصة وعرضت عليه مقدمه قصة قصيرة .. وابدى رأيا فيها شجعنى على الاستمرار فى الكتابة .. وسألته عن حياته وأولاده وأخرج لى من حافظته صورة لابنته (بيسة) وشقيقها اسماعيل وحدثنى عنهما .. وعرفت أن زواجه ليس زواجا عاديا أبدا .. فالذى يحرص على أن يحدث الناس عن أولاده .. لابد ان هؤلاء الأولاد .. هم نتيجة امتزاج حبيبين .

وظللت أتخيل زوجته من خلال بطلات قصصه .. ولكن لم استطع أن أكون صورة واضحة لها رغم انه كتب تفاصيلها فى « انى

راحلة » .. وكان اذا تطرق الحديث الى زوجته .. وجدت قدسية عجيبة وحبا كبيرا يغلف حديثه عنها .. وأثر زوجته واضح فى انتاجه الأدبى فالمرأة فى رأيه فاضلة دائما واذا أخطأت فعلى غير ارادتها ولعوامل اجتماعية أجبرتها على الوقوع فى الخطيئة .. انه يصور المرأة كالاناء الزجاجى الشفاف .. الذى لا يخلو من جاذبية وشفافية حتى اذا كسر .. فانك لا تملك نفسك من أن تقول « يا خسارة » .. ؟

ولهذا ظلت عشر سنوات كاملة هى عمر معرفتى به أحوم حول زوجته .. حتى استطعت أخيرا أن أجعلها تحدثنا عنه وعنها هذا الحديث ..

عايدة ..

عايدة وكأنها خرجت لتوها من غلاف « انى راحلة » الذهبى .. أو « النبى » بطلة « رد قلبى » .. وبعض من الام فى « ليل له آخر » انها خليط منهن جميعا .. بل واجمل بكثير مما صوره قلم زوجها كاتبنا الكبير الرقيق .. والذى زادها جمالا أمومة عجيبة تشع من عينيها ومن ابتسامتها .. أمومة متدفقة .. معين لا ينضب من الحنان أمومة لم أرها من قبل الا فى لوحات لمريم تحتضن المسيح أو فى صورة حمامة تلاقط أولادها الحب والحب .. انها رفيقة ما يقرب من نصف قرن فقد أمضت طفولتها معه .. انها تحكى هنا حكايته ذلك الذى حكى لنا مئات الحكايات : له معها حكاية .

خشيشبان

الزمان سنة ١٩٣٠ والمكان القاهرة وبيت الجد مملوء بالأحفاد فى يوم الخميس .. وحول فراش الجدة يلتف الأولاد ينصتون

لحكايات الجدة عن **خشيشبان وفرط الرمان** .. وصبى صغير يقترب من الجدة ويسألها :

ـ تأتى يا نينة .. والنبى حكاية خشيشبان ..

وتعيد الجدة وتزيد من أجل الصغير .. وبجانبه صبية صغيرة باسمة تنظر اليه من حين لآخر معجبة .. لقد انصرف كل الصبية الى اللعب ويظل هو وعيناه متعلقتان بشفتى جدته وحواديتها حتى أعادتها مئات المرات . لقد كان ذلك الصبى الصغير هو بعينه كاتبنا الرقيق الكبير « يوسف السباعى » .. وكانت الصبية الرقيقة هى ابنة عمه .. والتى أصبحت زوجته وأم أولاده فيما بعد ..

أحسست به

وبين الخضرة التى بدت تكسو الشجيرات فى شهر ابريل فى حديقة منزلها بمنشية الطيران وبقايا شمس وبقايا مفرش تطرزه يديها .. وكأنها لوحة دقيقة ملونة .. شعرها كستنائى فاتح عيناها بلون سعف النخيل يلمع تحت الشمس بشرتها بيضاء مشربة بحمرة .. تشبهه كثيرا .. وخصوصا ابتسامتها التى تضىء وجهها باكمله ..

وقطعت عليها خلوتها التى تحبها كثيرا وسألتها :

ـ كنت صبية صغيرة والأسرة بها الكثير من البنات والصبيان ولماذا تعلقت به بالذات من دون أولاد عمومتك جميعا .. ؟

قالت : كان هادئا بطبعه وحساسا ورقيقا ولا أذكر انه نهر احدا او آذى احدا .. بل كان دائما يشعرنى أنه يعطينى أكثر مما يأخذ .. وكنت أرتاح له أكثر من أى طفل آخر فى أسرتى .. كنت احب ان اتأمله وهو يلعب وهو يتكلم وكنت احس دائما انه قريب منى .

ـ ومتى قرات له لأول مرة ؟

قالت وهى تسرح بعينيها بعيدا ..

ـ كانت قصة (**تبت يدا أبى لهب وتب**) وقد نشرت فى مجلة اسمها ((**مجلتى**)) سنة ١٩٣٢ وكان لا يزال تلميذا بالمدرسه الثانوية وقابلته فى ذلك الحين وقلت له :

((**قصتك عجبتنى جدا .. يا ريتك تتجه للادب وتروح كلية الآداب لان اسلوبك حلو وممكن تنجح كاديب**)) ولكنه كان مصمما على الالتحاق بالكلية الحربية .. رغم أنه كان فنانا ليس فى الكتابة فقط ولكنه كان يجيد الرسم أيضا ولا أنسى حادثة معينة حدثت لى وأنا صغيرة فقد كان يرسم لى الموضـــوع الذى كان يطلب منى فى المدرسة لأننى كنت أكره الرسم ولا أستطيع أن أرسم ايضـــا .. وكنت أفوز دائمـــا بالدرجات النهــــائية على اللوحات التى كان يرسمها لى ..

وكانت الكارثة آخر العام حينما جاء امتحان الرسم ولم أرسم خطا واحدا فرسبت فى المادة التى كنت متفوقة وممتازة فيها طوال العام ..

الخطوبة

ـ ومتى تمت خطبتكما .. ؟

قالت وحياء الصبايا يكسو وجهها ..

ـ **خطبنى** يوسف سنة ١٩٤٠ وكانت فترة خطبتنا طويلة الى حد ما ، فقد تم زواجنا فى سنة ١٩٤٢ ورغم طول الفترة الا أنها لم تكن غريبة علينا لانه ابن عمى وكنا معا دائما .

ـ وماذا كان رأيك في عريسك الضابط بسلاح الفرسان .. ؟

قالت :

ـ الحقيقة أنه لم تكن تبهرني اطلاقا ملابس الضباط عكس الفتيات في ذلك الحين فقد كنت مهتمه ومعجبه بجانب اخر في يوسف .. كنت معجبه بيوسف الأديب .. بالرغم من أن يوسف الضابط بسلاح الفرسان كان يأتي الى منزلنا ممتطيا جواده مرتديا الملابس المزركشة اياها المملوءة بالنياشين ملابس الفرسان في ذلك الحين .. كان يأتيني تماما كفرسان الأحلام على حصان أبيض وقد كتب في قصة « انى راحلة » أنه كان يجيئني بهذه الأبهة لكي يسعدني ويبهرني ولكني لن أنشغل أبدا بهذه المظاهر الرقيقة .. قدر انشغالي وايماني به وبمستقبله كأديب .

بكاء في أرض النفاق

ـ وهل سببت الكتابه متاعب لك في يوم ما .. ؟

قالت :

ـ مرة واحدة .. حينما نشر كتابه « أرض النفاق » وكان قد كتب فيه ينقد بقسوة تصرفات الملك والحكم في ذلك الحين .. وحينما علمت أنه طبع ونشر بكيت واعتقدت أن زوجي مصيره السجن حتما ولكن الذى حدث أن الرقابة لم تلتفت للنقد لأنه كان في صورة قصة ولم يكن في صورة مقال نقد مباشر .. وهذا هو اليوم الذى أحسست فيه أن مهنة الكتابة ليست أقل خطرا على حياة صاحبها من أية مهنة اخرى حتى انها لا تقل خطورة عن ذهاب الجندى الى الميدان .

ــ **وما هى** القصة التى نفذت الى اعماقك وأهاجت شعورك من قصص زوجك .. ؟

قالت :

ــ قصة « السقا مات » انها قصة مليئة بنماذج انسانية رائعة وتصور جزءا من مجتمعنا يستحق العناية .. لقد كتبها بصدق وبلا رتوش رسم بها الصبى ابن السقا وكيف تحمل المسئولية من صغره وهو نموذج فى حياتنا وخصوصا فى القرى أو فى الأحياء الشعبية حيث الفرق واضح بين الولد والبنت من ناحية تحمل المسئولية منذ سن صغيرة .

يبرىء المرأة دائما

فقلت لها وانا أضغط على كل حرف أقوله :

ــ هل تعلمين أن زوجك هو الكاتب الذى ينصف المرأة دائما لقد ابى أن تنتهى قصته (رد قلبى) قبل أن يبرىء كريمة الراقصة التى تمرغت فى الخطيئة .. فما رأيك فى هذا الموقف .. ؟

قالت وسعادة تعلف كلماتها :

ــ **ان** زوجى أحب أمه حبا عظيما وتاثر بها الى حد بعيد والأم هى المرأة الأولى فى حياة كل رجل وبقدر ما تكون الأم فاضلة تكون نظرته مغلفة بهذه الفضيلة .

أنا عايدة ...

سألتها :

ــ **وأين أنت فى قصصه .. ؟** انى أرى ملامحك فى كثير من نماذجه ولكننى أريد أن أعرف أين وجدت نفسك فعلا .. ؟

قالت وهى تبتسم فى خجل ..

ــ **أنا عايدة ..** بطلة قصة **((انى راحلة))** فنصف القصة الأولى يصور خطبتنا وعلاقتنا كأولاد عم ولكن عدا بعض التفاصيل الصغيرة فنصفها الأول لى ولحياتنا فى طورها الأول .. أما نصفها الثانى فهو خاص لوجه التأليف والحبكة القصصية .

ــ **وأين هو فى قصصه .. ؟**

ــ **يوسف بطل ((انى راحلة))** فى خطوبتنا .. وهو أيضا احمد فى **((رد قلبى))** فقد حكى فيها قصته فى الكلية الحربية وتفاصيل الحياة فيها وبدأ الصراع فى التفكير فى الثورة على الأوضاع .

ــ **قولى لى ..** متى يغضب منك الرجل الذى يبرىء المرأة دائما .. ؟

قالت بحنان وهى تتحسس المنضدة أمامها بيديها الرقيقتين ..

ــ **يوسف قليلا ما يغضب ..** نادر جدا .. انه حليم جدا وهادىء جدا .. ولكن حلمه وهدوءه ينهاران أمام شىء واحد اسمه العند فهو يكره العناد جدا ويحب اللين والمرونة ولا يستطيع احد أن ينال منه شيئا سواء كان ماديا أو معنويا بالعند اطلاقا ..

ــ ومتى يحلو له أن يكتب .. ؟

قالت :

ــ **ليس له ميعاد ولا جو للكتابة ..** فربما يكتب ونحن معه وربما يكتب فى حجرة المكتب أو فى نادى القصة .. أو فى احدى رحلاته .. أو قبل أن يأوى الى فراشه ..

هو والأولاد

وفى أحد أطراف الحديقة كان اسماعيل السباعى .. الثمرة

الثانية لزواج الحبيبين يقرأ احد الكتب .. وجاء الأب .. ولمحه اسماعيل فاختبأ خلف احدى الأشجار .. ثم قفز مرة واحدة وخبأ عيني والده بيديه .. وفجأة التفت الأب اليه بحركة سريعة بعد نزع يديه .. حركة شابة وكأنه مثله .. وتشابكا في حنان .. وضحك .. انه يوسف السباعي مع ابنه اسماعيل .. لا يمكن أن تتخيل أنهما أب وابنه انهما صديقان الابن يحاول ان يشب ويتشعلق حتى يصل لرجولة الأب .. والأب الباسم الحنون الذى يترك مشاكله على باب البيت يحاول أن يعود قليلا حتى يمسك بصبا ابنه .. وكلاهما يصل للآخر من أقرب الطرق .. ودخلت بيسة .. فتاة حلوة .. ملونة .. والله ملونة .. عيناها بلون رمال الصحراء مشربة بخضرة الواحة .. خدودها حمراء بدون خدمات ماكس فاكتور أو اليزابث أردن .. والشعر بنى .. تتحسس يدى والدها وتهمس فى أذنيه بتحيتها .. انها كقطعة الموسيقا الهادئة .. ويحتويها الأب .. ما شاء الله .. ايدى على الخشب .. لو حاولنا رسم صورة نطلق عليها اسم مزيج الحنان لما وجدنا خيرا من تلك الصورة ليوسف السباعي وأولاده وزوجته .

وكان سؤالى لها :

ـ الى أى حد يتدخل أديبنا فى تربية ولديه ..؟

قالت :

ـ **الحقيقة** والله ان أولادنا ليسوا متعبين أبدا فى تربيتهم واذا أخطئوا وقليلا ما يحدث يحكى لهم عن أخطائه وهو صغير وكيف تغلب عليها وبهذا يبسط لهم مشاكلهم .

ـ وكيف يتعامل مع ابنته الشابة .. ؟

قالت :

ـ **قد** تتعجبين اذا علمت أنه صديق « لبيسة » أكثر منى فهى

تحكى له كل شيء فهو صـــديقها كمـــا رايت أكثر مما هو ابوها ..
والحقيقة أن أكبر ميزة فى الزواج المبكر هو القرب الزمنى بين الأم والأب والأولاد حيث تكون التصرفات ليست غريبة بالنسبة للاب او الأم والفرق الصغير فى السن بيننا وبين اولادنا جعلنا أصدقاء لهم أكثر من كوننا أبا وأما ..

المرأة والبيت

ــ **انى أشعر** دائما أنك متعلقة ببيتك كثيرا وليس لك نشاط اجتماعى تقريبا فهل السبب أن كاتبنا الكبير متحمس لفكرة المرأة للبيت .. ؟

قالت وكأنها محامية تدافع عن متهم :

ــ **أبدا .. أبدا .. يوسف** دائمـــا يعترف بالمرأة كعضو عامل وهام جدا فى المجتمع .. ولكنه يحب أن يؤكد دائما أن البيت يجب أن يحافظ عليه وعلى بنيانه وصلابته لأنه هو المجتمع الصغير الذى يشع سلاما للمجتمع الكبير .. والزوجة التى تعمل لتشارك زوجها فى أعباء الحياة هى زوجة صالحة وعاقلة وحمولة بلا شك .. ولكن من رأيه أنه اذا تعارض عملهـــا مع أمومتها وحـــدث اهمـــال فعلا بالنســـبة للأولاد فبلا شك سيكون تفرغها للأولاد والبيت أفضـــل بكثير ..

ــ **ولكن** اعتقد أن ســـهولة الحياة المنزلية أوجـــدت فراغا عند المرأة التى لا تعمل ..؟

قالت وهى مستمرة فى دفاعها :

ــ **لا ... ان اية امراة تستطيع أن تكون مشغولة ببيتها واولادها طوال اليوم وبلا فراغ .. وحتى لو كان هناك فراغ فالقراءة من أهم**

مستلزمات المـــرأة التى تريد ان تبنى حجـرا فى المجتمـع الذى تعيش فيه .

زوجة المشهور

ــ انك زوجة لأديب مشـــهور .. وحتما شهرته تسبب لك متاعب ... فما هى متاعبك ..؟

قالت الزوجة العاقلة جدا :

ــ **انا** لا أجد فى شهرة زوجى أية متاعب .. فكلما زادت شهرته ، زادت سعادتى به وبأننى قد حققت أملى فى زوجى .. وربما كانت المتاعب تأتى من ناحية واحدة .. انشغاله الكثير عنا وشعورى بأن العمل اختطفه من حياتنا كأسرة ..

عيوبه واهتماماته

ــ وما هى عيوبه فى نظرك ..؟

قالت :

ــ **الثقــة** العمياء .. وفى غير موضعها .. لقــد دفع الكثير فى سبيل هذه الثقة العمياء بالناس وببعض التصرفات ..

ــ واجمل ما فيه ..؟

قالت :

ــ **الصبر** .. ومهما كان الذى امامه ثائرا .. كان هادئا ورزينا .. واحيانا كثيرة يغيظنى هدوءه ..

لو عاد التاريخ

ـ لو قيل لك أن التاريخ ممكن ان يعيد نفسه فماذا تتمنين أن يعيده لك من حياتك ..؟

قالت بسرعة :

ـ ان تعاد حياتى لحظة بلحظة .. يوما بيوم ما عدا سنة واحدة .. حينما مرض ابنى وقضيناها فى عذاب لا أحب أن اتذكره ابدا ...

ـ سألتها بخبث :

ـ اذا تخاصمتما فمن الذى يبدأ بالصلح ..؟

قالت البيضاء الحلوة ذات القلب الطيب ..

ـ أنا دائما أبدأ بالصلح .. لأنى لا أحب الخصام ولا احب ان يطول بيننا ولأننى أحس دائما بأننى أخطأت فى حقه لأنه يتعب كثيرا ... وأنا أجد فى الخصام والزعل تفاهات لا يجب أن يضيع جزء من عمرنا فيها ...

أجمل اللحظات

ـ احكى لى عن أجمل لحظاتكما .. ؟

قالت وكأنها تصلى ...

ـ **فى المساء حينما** نأوى جميعا الى فراشنا وأجد اولادى بجانبى وزوجى معى واحس بأن هذه اللحظة هى وقت صلاة الشكر لله تعالى

على هذه النعمة .. نعمة وجودى مع زوجى بعد أكثر من عشرين عاما وبجانبى ابنى وابنتى ..

ـ وأسوأ أوقاتك .. ؟

قالت ووجهها الجميل يملؤه الألم ..

ـ **حينما يسافر يوسف** .. وانى اعترف اننى فشلت فى ان اتعود على سفرياته الكثيرة .. اننى فى كل مرة أتعذب .. وهو كثير السفر وأنا كثيرة العذاب .. فعمله يجعله كثير السفر .. وانا أعرف أنها مسئولية ضخمة ولكنى أخاف عليه دائما وخصوصا من ركوب الطائرات رغم اننى طرت أكثر من مرة ولكننا كنا نطير معا .. ودائما كلما يسافر أقول « أما لهذا العذاب من آخر » .

فارس الفرسان

قلت لها :

ـ **هناك مثل هندى يقول** « ان المهنة تطبع صاحبها » وزوجك قضى فى الفروسية عشرين عاما .. وكان يحبها حبا كبيرا .. فأين هو منها .. ؟

قالت وذكرى فارس من سلاح الفرسان يحوم تحت نافذتها منذ أعوام طويلة .. تجول فى عينها ..

ـ **ان الفارس الشجاع** هو الذى يستطيع ان يقفز من أكبر وأعلى مجموعة من الحواجز .. وزوجى .. فارس استطاع ان يتخطى حواجز مادية ومعنوية كثيرة ولكن فى الحقيقة انا لا أحب أن أحكى متاعبى وأحب دائما أن أفكر فى الذكريات الجميلة .. وقد تعودت أن أنسى الحواجز .. وانسى الهلع والقلق بعد ان نقفز من فوقها معا ونصل للارض بسلام ..

السفيرة عزيزة

وكان الجو قد مال للبرودة فانتقلنا لنكمل حديثنا فى الصالون .. وفى الطابق الأعلى .. أصوات جرى ولعب وكأن خيولا تجرى أعلى البيت . . وتبتسم ان يوسف يجرى مع اسماعيل . .

وأثناء حديثنا كانت عيناها تطوفان من حين لآخر وتتركزان على صورة معلقة فى ركن معين فى الصالون صورة ملونة كبيرة حلوة باطار مذهب كبير .. تماما كصورة السفيرة عزيزة صورة فارس فى سلاح الفرسان .. عريض المنكبين تغطيهما السلاسل اياها .. وتلمع مع النياشين ابتسامة انتصاره .. بأجمل نيشان يحتضنه بين يديه .. عروسه الحلوة .. ترتدى ثوبها الأبيض والتاج على رأسها والابتسامة تطل من عينيها وتكسو شفتيها ..

تنظر الى صورة عرسها .. نظرة رضاء .. وكأنها تتساءل .. هل حققت امانيك **يا صغيرتى ..**

وأنا اقول .. ماشاء الله .. وأكثر من الأمانى أيضا .





زوجة احسان عبد القدوس



ومنذ أول يوم فى زواجنا وضعت فى اعتبارى ان الرجل الفاضل يظل نقيا فاضلا حتى ولو قابل الشيطان .. ! !

« ...... »

كنت أقابله فى بدروم المدرسة .. ! وبعد أن تخرج الناظـرة والمدرسات وتضبطنى زميلاتى معـــه .. ويشاركننى المتعة . . وكنا نصر على هذه المقابلة كل اسبوع رغم الصعوبات التى كانت تقابلنا .. كنت أسرقه من اخى .. فقد كان يمنعنى عنه دائما رغم اهتمامه به وسهره معه ..

ولكن كل الناس كانت تقـابله يوم الاثنين من كل أسبوع .. اما أنا فكنت أقابله كل ثلاثاء ..

انه احسان عبد القدوس .. الكاتب الذى كان يفكر الفتيات فى طرق الحب .. اذا خبأت البطلة فستانها فى شنطة المدرسة لترتديه فوق المريلة عند خروجها فى اليوم التالى تجد فى شنطة كل مراهقة ثوبا مخبأ بين الكتب ..

- اذا قالت البطلة للبطل : تصبحوا على حب .. تنتشر الكلمة بين المحبين بأسرع ما يمكن ..

كان عمرى ستة عشر عاما . . حينما نشرت قصـــته النظارة السوداء مسلسلة فى روزاليوسف .. وكان أخى يخبىء المجلة ويمنعنى من قراءتها يوم الاثنين واسرقها منه بالمساء .. ويوم الثلاثاء نقرأ فى بدروم المدرسة ونحن ننتظر السيارة للعودة لمنازلنا .. وفى الضوء الخافت وخوفا من المشرفة كنا نتنهد مع احسان وبطلات قصصه . .ويوم الأربعاء تكون الحلقة قد انتشرت فى المدرسة كلها التى قرات تحكى للتى لم تتح لها فرصة لقائه فى البدروم ..

كنا دائما نتخيل بطل القصة احسان عبد القدوس نفسه . . وكل واحدة تتخيل البطلة كيفما تشاء .

وكبرت ودخلت الجامعة ومعى احسان عبد القدوس ولكنى تركته على الباب فى السنة الثانية .. لاننى اشتغلت بالصحافة فى نفس الحقل الذى يعمل فيه .. وبالرغم من انى لم أقابله الا فى فترات متباعدة الا أننى كنت أعتبره أستاذا دائما .

وحينما بدأت فى كتابة هذه الصفحات .. قفزت الى ذهنى .. **زوجة احسان عبد القدوس** .. انها تشغل تفكيرى كثيرا لما يدور حول زوجها من اقاويل .. ودائما احس بوجودها كلما رأيت ولديها هنا أو هناك .. احس بصمودها امام تلك الأقاويل وكانها مانعة الصواعق .. وكنت دائما كلما قرأت احدى قصصه اتخيلها البطلة ولهذا فوجئت حينما رأيتها تختلف تماما عن كل بطلاته أنها تشبهه .. احسان بتقاطيعه .. وكأنها شقيقته .. ولكنها فيها رقة وأنوثة فتاة فى العشرين .. انها ليست من أقربائه ولا تمت له بصلة .. ولكنها تشبهه .. ربما لأصالة اندماجهما وربما لوجود الأصول المتشابهة فى شخصية كل منهما ..

وفى منزلهما بالدور العاشر فى احدى العمارات المطلة على النيل كان موعدى معها ومن حسن حظى انها تأخرت قليلا قبل ان تستقبلنى .. حتى استطيع أن أتأمل ما حولى مما يساعدنى على تأملها هى .. البهو متسع ويغمره اللون الذهبى الهادى .. الستائر ذهبى وقطع الأساس مريحة فى غير افتعال ومكسوة باللون الذهبى ايضا .. حتى الجو خارج البيت كان يبدو من النافذة مصفرا فقد كنا على عتبات مايو .. وابريل يحاول ان يثبت وجوده لآخر انفاس فيه ..

وفى البهو قابلت جمال كامل وجورج وصلاح جاهين وعبد الغنى ابو العينين وزهدى وصاموئيل ورجائى كل منهم يتسابق فى جذب

انتباهى .. كان كل فنان يطلّ من لوحته المعلقة على حائط فى البهو وتمثال لفلاحة ممشوقة القوام تحمل على رأسها سلة مضيئة .

كان واضحا فى المكان بصمات الأنثى .. ودخلت انثاه ...
دخلت زوجة احسان عبد القدوس تلفها ابتسامتها .. ولم أجد عناء فى الاندماج معها فهى عميقة فى بساطة تعرف متى تعطى ومتى تأخذ .. وكانت كثيرة العطاء .

واردت أن الف البكرة بالعكس فالقيت بسؤال :

ـ **اعتبرينى صديقة لك** لم تريها منذ اكثر من خمسة وعشرين عاما وعلمت انك زوجة لاحسان عبد القدوس واحكى لها قصة زواجها كما حدثت تماما ..

قالت وبريق الحب يلمع فى عينيها :

ـ **ان** حكايتها قلتها كثيرا لاصدقائنا .. وليس لدى مانع من انى أحيها لك انها قصة زواج تم بلا تعمد وبلا عناء كان سهلا وتم وببساطة جدا .. كان اندماجا وليس زواجا .. لقد كان احسان صديقا لأحد أقربائى وكان يزورنا وتوطدت بيننا علاقة صداقة وتفاهم وتسلل الحب ونسج خيوطه بين خيوط الصداقة بطريقة طبيعية جدا . والذى جعل علاقتنا تأخذ شكلا سريحا اننا لم نفكر فى نهاية هذا الحب .. لأننا لو كنا قد فكرنا فى الزواج منذ بدايتنا للقيت الفكرة كثيرا من التصرفات وجعلتها تبدو غير طبيعية .. ووصلنا للحالة التى أصبح واضحا أن كلا منا لا غنى له عن الآخر .. وتقدم لخطبتى .. فلم تكن الخطوبة هدفا للارتباط أكثر أو معرفة أكثر ولكن الخطوبة كانت تدعيم لارتباطنا ..

وكانت المعارضة شديدة جدا من أسرتينا .. فقد كان احسان ما يزال طالبا بكلية الحقوق وفى بداية عمله الصحفى .. واعتبرت **السيدة روز اليوسف** رحمها الله أن تفكير ابنها فى الزواج فى هذه السن

بداية سيئة جدا وستوصله لحافة الفشل فى بداية عمله بالصحافة .
وقال أهلى

ان مهنة الصحافة مهنة عجيبة تحتاج لكل الوقت ولكل الطاقة وسيكون كثير الاختلاط بالنساء ..

وكان **احسان** من طبعه التحدى وكانت المرة الأولى فى حياته التى يتحدى فيها الجميع بما فيهم والدته التى كان يحبها حبا كبيرا .. وبالرغم من الزوبعة التى قامت فى أسرتينا بسبب تفكيرنا فى الخطوبة ولم يعلم أحد منهم اننى واحسان اتفقنا على أن تكون فترة الخطوبة بمثابة اختبار لمدى صلابة علاقتنا والى أى مدى ممكن أن تصل تضحيات كل منا فى سبيل الاحتفاظ بالآخر .. وكان تفكيرنا ان الخطوبة ربما انتهت بعدم اتفاقنا على اتمام الزواج .. وبالرغم من كل هذا فقد انتهت الخطوبة باتمام الزواج .

احسان يثبت وجوده

واتماما لخطة اثبات الوجود التى صمم احسان على خوضها فى بداية علاقتنا ترك العمل بمجلة والدته السيدة روزاليوسف حتى يثبت للجميع أنه ليس صحفيا لأنه يعمل فى مجلة والدته ولكن لأنه احسان عبد القدوس الذى يستطيع أن يعمل بهذه المهنة أينما كان .. واشتغل محررا فى مجلة آخر ساعة بمرتب خمسة وعشرين جنيها فى الشهر .. كان هذا فى عام ١٩٤٣ وقابلتنا عقبات كثيرة معظمها مادية لأننا كنا نريد أن نبدأ حياتنا دون أن نعتمد على أحد ولم تهمنى أية عقبات سوى عقبة واحدة كانت تؤلمنى جدا وهى الخلاف الذى كان بين احسان ووالدته رحمها الله وصممت على اتمام الصلح بينهما مهما كلفنى الأمر .. وذهبت اليها واتفقت معها على أن يعود احسان للعمل بروز اليوسف بصرف النظر عن المرتب .. وحددت له مرتبا

بصرف النظر عن المرتب .. وحددت له مرتبا نصف ما كان يتقاضاه لأن احسان حينما ذهب للعمل مع الاستاذ التابعى فى آخر ساعة لم يكن من اجل المرتب ولكن لكى يثبت لمن حوله أنه يستطيع أن يعمل بالصحافة بعيدا عن مجلة والدته السيدة روز اليوسف .. وعشنا فى ضيق مادى مدة طويلة .. أخذنا شقة صغيرة فى حى عابدين وكان أثاثها بسيطا للغاية ولم يكن التحدى فقط هو وقود حياتنا ولكن كان الاقتناع .. اقتناع كل منا بصلاحية الآخر لسير الحياة .

وكما كانت لنا خطة عند ارتباطنا ـ كانت لنا خطوات ـ حتى يستمر هذا الارتباط .. كان أولها اننا ظللنا ثلاثة أعوام لا ننجب أطفالا فالمنزل لم يكن يتسع لشخص آخر عدانا .. وصارت حياتنا رغم كل شيء .. ورغم كل الصعوبات ..

الرجل والأخلاق

ومنذ اول يوم فى زواجنا وضعت فى **اعتبارى أن الرجل الفاضل يظل نقيا فاضلا حتى لو قابل الشيطان نفسه** .. والعمل الصحفى كغيره من الاعمال الأخرى لا تغير من أخلاق الرجال الثابتين .. بل ان العمل الصحفى بعكس الاعمال الاخرى فهو مرآة للمجتمع بما فيه من مهن ومهام .. ولذلك كنت على ثقة من زوجى دائما .. لم تكن هناك أهمية لأى شيء آخر فى حياتنا .. سوى شيئين .. أنا وهو ..
كنت اعرف انه فى اول الطريق وأن الصحافة تحتاج منه لمعظم الوقت لم أكن احاسبه حتى لا تأخذ محاسبتى له طاقة من تفكيره والتى ربما عاقته عن السير فى الطريق الذى يجب ان يسير فيه .. لم أقل له يوما أين يذهب .. او متى يعود .. كنت أعرف انه بقدر ما يعطى مهنتـــه من وقت وطاقة بقدر ما يكون الحصـــاد .. والنجاح ثم الاستقرار بعد ذلك ..

وقفز الى ذهنى سؤال :

و وماذا يكون تعليقك لو قيل لك ـ وقد قيل ـ انه قضى اياما مع سيدة أخرى ؟

قالت فى ثقة وذكاء ينبعثان من عباراتها .

ـ **ربما كان** يستلهم من حكايتها عناصر هامة لقصة من قصصه ان زوجى يكتب للحياة .. ومن الحياة .. وعن الحياة .. فلا بد ان يسبق كتابته نبض احداث ولم لا أتيح لتجربة الآخرين أن يستفيد منها القادمون .

كتاباته

وتساءلت اليه .. الى كتاباته فسألتها :

ـ نعلمين **انهم** يطلقون على كتابات زوجك أسماء كثيرة ومثيرة منها **((أدب الفراش)) و ((الأديب العارى)) و ((الأديب الذى يروى تفاصيل المرأة بلا حياء))** وغيرها فما رأيك فى هذه الأسماء وما رأيك كتاباته ..

قالت وهى تضغط بثقة على كل حرف تقوله :

ـ **انا مؤمنة** ايمانا كاملا بكل كلمة كتبها احسان . . لقد حضرت مولد كل قصصه .. بل كل خواطره ويومياته .. انا مؤمنة بالنهر الذى يسير فيه الذى حفرته حروفه والمجرى الذى تجرى فيه كلماته .. أنا مؤمنة بالجيل الاصفر الذى وجد نهرا يرويه . .ومكانا يجد فيه نفسه واضحا بمشاكله التى يعانيها وهواجسه التى تلفه فى عصرنا .. عصر القلق والحيرة.. أما الاسماء التى يطلقونها على كتابات احسان .. فهم أحرار فى طريقة فهمهم وفى تفسير مفاهيم هذا الأدب بالنسبة لهم .. وأنا أقسم حاقدى

احسان الى نوعين .. النوع الأول حاقد وهدام القلم فى يده كأنه معول يخبط به خبطات صبيانية وكأنه يحطم تماثيلا اغتاظ لانه لم يستطع ان ينحت مثلها .. والنوع الثانى لم يفهم أدب احسان ولا الانفعالات التى يصورها بين سطوره .. ان احسان يصور زوايا من مجتمعنا ولكنها زوايا جديدة .. كالطبيب الذى يفحص ويحلل ثم يكتشف ميكروبا جديدا ونوعا جديدا من الأمراض فالمجتمع كالجسم تماما تصيبه كثيرا من الأمراض المعروفة والغير معروفة ويختلف العلاج من طبيب لآخر وأنا اعتقد أن أدب احسان متقدم عن العصر الذى نعيش فيه ..

سألتها وانا مقتنعة بسؤالى :

ـ **ولكنه غالبا** ما يختار نماذج شاذة ويحركها ويحللها فى قصصه .. لماذا .. ؟

قالت بذكاء لماح :

ان النماذج العادية تعيش حياتها وتجربتها مثل ملايين التجارب السابقة بلا أمراض ربلا شىء غير عادى ولكن تلك النماذج تشذ عن المجتمع وتكون كالزهور البرية واضحة ظاهرة تخطف الأبصار ملفتة فهى فعلا محتاجة الى التحليل والكتابة عن أسباب انحرافها وعن ظهورها العجيب ومظهرها الغريب عن المجتمع المتجانس الذى تعيش فيه .. انه يرد عليها .. لماذا .. وكيف حدث وعلامات الاستفهام الكثيرة التى تخرج من نظرات الناس ويتهامسون بها فى مجتمعاتهم .. ان احسان واقعى جدا فى كل نماذجه .. ان كثيرا من بطلات قصصه يعشن بيننا حتى الآن .. والمجتمع عادة يعلم بوجود تلك الحالات الشاذة بين أعضائه .. ولكن المجتمعات فى كل الدنيا كالنعامة تخفى رأسها وهى تعتقد أن أحدا لايراها .. وأنا اتعجب من هؤلاء الناس الذين يعارضون مناقشة وتحليل النماذج

الشاذة .. كيف نترك المرضى بلا علاج .. ؟ وكيف يعالج المريض بدون تجربة مع مريض عانى نفس المرارة .. وكيف نعرف الخطأ الخطيئة اذا لم نشاهد التجارب والكلام الخطأ لا يعنى الدفاع عنه ولكنه الحقيقة الوحيدة التى تجعلنا لا نقع فيه .. أما التستر عليه فيجعلنا لا نصل الى جذوره أبدا ..

● **وكم كنت** اتمنى أن يكون لاحسان عبد القدوس ابنة .. مراهقة لأراها وهى تتشكل بين يدى احسان الذى استطاع ان يخلص العذارى من تنهدات لو لم تخرج لحرقت كيان كل منهن .

وسألتها :

ـ **لو كانت** لك ابنة فى سن الخامسة عشرة .. فهل كنت تسمحين لها بقراءة قصص احسان .. أو خطط الحب فى قصص احسان .. ؟

قالت ببطء وهى تفكر فى كل كلمة قبل أن تقولها ..

ـ **كنت اتركها** تقرأ ما تريده .. ولكن بشرط ان اكون معها وافهمها ما بين السطور .. والعوامل الاجتماعية والظروف المحيطة التى دفعت بأبطالها الى تصرف مثل هذا التصرف او السير فى مثل هذا الطريق وانا أعتقد ان سن المراهقة هو السن الذى يجب فيه معرفة اخطاء الآخرين والاستفادة من تجاربهم قبل البدء فى حياة الشباب وعلى عتبات النضوج .

سألتها :

● **ومتى قرأ** ولداك محمد واحمد قصص والدهما ..؟

قالت وهى تؤكد لى نظريتها :

● **قرآها وهما** فى الخامسة عشرة .. ولم يجدا اية صعوبة فى فهمها أو هضمها والحقيقة ان معظم المعترضين على تفاصيل وطريقة

عرض قصص احسان معظمهم من الكبار الذين كانوا يعيشون فى عصر النعامة واخفاء الأخطاء خلف قناع زائف من المظاهر .

● قرأت لاحسان فى خواطره الفنية انه يحترم الرقص كفن .. ومرة قال انه حينما يرى فريدة فهمى وهى ترقص حتى او كانت عارية لما شعر بالنسبة لها الا بالاخوة أو الابوة ..

وخطر لى سؤال :

ـ لو كانت لك ابنة وهوت الرقص وبرعت فيه .. هل كنت تتركينها تحترف الرقص .. ؟

ـ **أنا احترم** الذى يمارس مهنته باخلاص أو احترام .. وانا أعلم انه لو كانت لاحسان ابنة لما مانع من احترافها أى فن تحبه من الفنون بحيث تعطيه احترامه ويكون ناتجا عن اقتناع واصالة وليس مجرد اندفاع أو تقليد أو موضة .. فالنسبة للرقص يجب أن تكون هناك الطاقة والموهبة بحيث تؤدى عملا مشرفا ساميا .

هى .. ونظرته للمرأة

● هل كان لشخصيتك تأثير فى نظرته للمرأة .. ؟

قالت وسعادة تملأ كلماتها :

● انه يتصور ان تكون كل زوجة مثلى .. فانا لا اذهب لزيارات وحدى أو أذهب الى السينما مع صديقة لى .. دائما معه او مع الأولاد .. ولهذا اذا سمع ان احدى صديقاتى ستذهب الى السينما مع أخرى أو وحدها تعجب جدا .. بينما أعتبر هذا عادى بالنسبة للكثيرات .. وكذلك اذا سمع ان زوجة غضبت من زوجها وأعلنت سبب غضبها وناقشته مع احدى صديقتها .. وهذا يبدو عادى جدا .. ولكن احسان يتعجب له لأن هذه الأشياء لا توجد عندى أبدا .

سالتها :

ـ زوجة الكاتب ليست كأى زوجة عادية .. ان حياتهاتختلف عن الكثيرات حديثينا عن حياتك قبل أن يصبح كاتبا مشهورا للناس حق فيه .. وقبل الشهرة .. حينما كان معظمه لك وحدك ..

قالت :

● **انه لم يكن لى وحدى أبدا** .. ففى بدء حياتنا كان يتكون .. كان يكتب ويحفر مستقبله فى صغر الحياة .. حقيقة كنا نجد بعض الفراغ للنزهة أو للجلوس مع بعض .. ولكنه كان دائما مشغولا بمستقبله ومعظم قصصه كانت هياكلها فى ذهنه منذ فترة بعيدة .. اما عملية التفرغ للكتابة ثم شهرته بعد ذلك فقد أعطت الكثير من وقته لجمهوره كما تقولين .. فكل قارىء يعتبر أن له عند احسان حقا .. حق القارىء المنفعل ذو المشاكل .. واحسان ايضا يعتبر ان قراءة جزءا منه .. ولهذا أنا أتحمل حياة الشهرة .. وعدم وجود الوقت الذى لنا وحدنا ضريبة أتحملها كما قلت راضية .. اتمنى ان اجلس معه .. ولكنى لا أحب أن أفقد شيئا فى سبيل هنياتى الخاصة .. والحمد لله .. لقد استطعت أن أسعد بالجزء الباقى لأننى سعيدة بحصاد الأعوام .

● **ان احسان يصف فى الكثير من قصصه أشياء صغيرة خاصة بالمرأة وبأدق ملابسها فما دورك فى هذه الأشياء .. ؟**

قالت :

● **انه دائما يسألنى** .. ماذا ترتدى المراة عندما تذهب الى سهرة او ما هو العطر المفضل فى الصيف .. وما اسم آخر نوع قماش حريمى ..

● **وهل لك وجود فى قصصه .. ؟**

قالت :

● **حياتنا وتجاربنا الأولى** .. ومشاكلها طوال الحياة الزوجية معروضة بحذافيرها فى فترينة اسمها « زوجة أحمد » وقد نشرت مسلسلة فى صباح الخير ثم جمعت بعد ذلك فى كتاب .. أما حكاية طريقة زواجنا .. ووصفه لشخصى انا فهو واضح فى زواج الفنان فتحى من عواطف فى قصة « لا تطفىء الشمس » وهو يأخذ بعض أشيائى الصغيرة فى قصصه .. لمسات بسيطة .. أنا أحيانا اناديه باسمه فيجيبنى ويسألنى عما أريد فأقول له « أبدا مجرد نطق اسمك » وقد كتبها فى احدى قصصه على لسان البطلة ..

أما قصة حياتنا تماما فلم يكتبها بعد .. وكان أجمل اهداء كتبه لى على كتاب هو :

الى التى لم أكتب قصتها بعد لأنها قصـــة لم تنته ولن تنتهى الا اذا انتهينا ..

احسان

● وأين هو فى قصصه .. ؟

قالت :

● **قد يدهشك** ان تعلمى انه وصف عناده وتمرده وجانبا من حياته عند عمته ووضع ذلك فى بطلة قصة « أنا حرة » فقـــد كان يعيش مع عمته وكان يتمرد على حياته فى أحيان كثيرة .

قلت لها :

● **وما اقرب انتاجه الى نفسك .. ؟**

قالت :

● **اننى احب « لا تطفىء الشمس » .. و « لا أنام » و « الطريق المسدود » و « فى بيتنا رجل »**

● **ومتى يكتب احسان .. ؟**

قالت :

● **فى المساء** بعد ان يقف كل نشاط فى المدينة ويظل يكتب حتى الخامسة صباحا . .

وخطر لى سؤال :

● **هل** يرسل لك خطابات .. ؟

قالت :

● **انه الشىء** الوحيد الجميل فى اسفار احسان .. هى خطاباته لى .. انها دائما خطابات كانها احاديث لا يجد الوقت ليقولها لى .. وعواطفه الحقيقية نحوى تظهر واضحة فى خطاباته .. وطبعـا انت تعلمين ان الانسان يصل الى منتهى عاطفته حينما يبتعد عن احبائه ولذلك كل كلمات احسان التى يرسلها لى تجعلنى اتمنى ان يسافر كل فترة ليجدد لى الهمس .. على الورق لأننا كلما نجلس فى حياتنا العادية ونتبادل كلاما ليس اكثر من مشاكل الاولاد والأخبار العادية التى يتبادلها الأزواج ..

سن الزواج

قلت لها :

● **لقد تزوجت وانت صغيرة .. فمـا رأيك فى سن الزواج المبكرة .. ؟**

قالت :

● **ان هذا** يعتمد على الفتى والفتاة .. فبقدر نضج كل منهما

وبقدر المسئولية التى تحملاها منذ الصغر مهما كانت المسئولية بسيطة .. بهذا القدر تنجح التجربة .. بالنسبة لى كان العقل يقول : لا .. لا تتزوجا .. وترد العاطفة .. لا لابد ان يتم زواجكما ولبينا نداء العاطفة وتم الزواج .. ولكن حياتنا سارت بعقل حتى نثبت نجاح التجربة وحتى نثبت للذين عارضوا اننا يمكن ان نعبر طريقنا وحدنا طريق الحياة المشترك ..

● وبالنسبة لاولاديك .. ؟

قالت :

● **ان لهما مطلق الحرية ..** وأنا واحسان سنتركهما لتفكيرهما فى هذا الموضوع بشرط واحد .. هو اتمام دراستهما ووقوفهما فى الحياة وقفة المعتمد على نفسه حتى لا تقابلهما المشاكل التى قابلتنا لان مشاكل العصر الذى يعيشان فيه تعنيهما ..

سألتها :

ـ وما رأيك فى حرية البنات .. ؟

قالت :

● **انا واحسان** نفضل الاعتدال .. لا حرية زائدة ، لا حرمان زائد .. مع افهام البنت مضار الاندفاع ونتائجه .

سألتها :

● هل كان زوجك يسمح لك بالخروج للعمل .. ؟

قالت :

● **فى أول الأمر** حينما كان أولادى صغارا كان يقول انه قاسى كثيرا فى صغره حينما كان يعود الى البيت فلا يجد امه فقد كان يفتقدها كثيرا وهو لا يجب ان يشرب أولاده من نفس الكاس .. وبعد ان كبر الأولاد أصبحت اقوم بمناقشة مسائلنا المالية وأنا التى اناقش المحاسب بالنسبة للضرائب واسدد الاقساط المتاخرة

واشـــترى كل مايلزم البيت والأولاد وكل مايلزم احسان نفسه .. وهى مسئولية ليست قليلة .. وحتى كتب احسان اقوم بارسالها للتجليد وعمل تبويب لمكتبته حتى يتفرغ لعمله وكتاباته ... فأقضى وقتى الخاص فى خدمة جمعية النور والأمل التى يشرفنى عضويتها منذ أعوام .

احسان والأدباء الآخرون

سألتها :

● **هل هناك فرق بين احسان الصحفى واحسان الأديب ..؟**

قالت :

● **ليس هناك** سوى فارق واحد هو أن الصحافة ممكن ان تأخذ احسان من الأدب كأن يضع القلم وهو يكتب قصة ليجرى وراء خبر مهم .. ولكن الأدب لا يمكن أن ينتزعه من الصحافة ..

● **ومن هم الأدباء الآخرون الذين قرأت لهم ..؟**

قالت :

● **قرأت** أيام طه حسين .. وكثيرا من مؤلفــات الحكيم .. ومعظم كتب يوسف السباعى .. قرأت ليوسف ادريس ونجيب محفوظ .

وما هى اجمل كلمة خاصة كتبها احسان لك ؟

قالت :

فى احد اعياد زواجنا كتب لى :

« كل الناس يكتب شهادة ميلادهم الطبيب .. اما انا فكتب شهادة ميلادى المأذون .. ! »

هواية تجمعكما

سألت :

● **وما هى الهواية التى تجمع بينكما .. ؟**

قالت تسألنى :

● **انظرى حولك** فى الصالون .. ما هو ابرز شىء عندنا .. ؟

قلت :

ـ اللوحات .. والتماثيل ..

قالت :

● **هذه هى هوايتنا ..** اننا نحب الفن . . الفن بكل صوره النحت او الرسم والتصوير والموسيقى .. ان قصة حياتنا يمكن حكايتها مسلسلة بعدد من اغانى عبد الوهاب بتوقيتها الزمنى منذ ٢٥ عاما حتى الآن .. وكل اغنية لها ذكرى يخالطها احساس معين .. يعود تماما فى شعورى كما كان حينما أسمع الأغنية أو اللحن .. وهناك شىء آخر يجمعنا .. هو حب الكلاب فنحن نرى فيها أخلاصا مجيبا .. وقطع حديثنا نباح كلب .. ثم دخل الصالون .. أسود ضخم ناعم الشعر .. وجال فى المكان ثم هز ذيله .. ثم جثا ممددا تحت قدميها ..

وقالت :

● **انه عنتر ..** كلبنا المخلص .. انه يصحو معى صباحا حينما اقــوم لافطار أولادى ويظل يدور معى فى البيت حتى استقر فى المكتب ..

هى .. وهو .. والاشاعات

قلت لها وأنا أشفق عليها من سؤالى :

ـ **انا لم** ارى فى حياتى أديبا احاطت بحياته الاشاعات من كل جانب مثل احسان عبد القدوس انه كلما كتب قصـــة ربط الناس بينه وبين البطلة .. وخمنوا وألفوا من تكون .

فما رايك .. وما أثر الاشاعات على حياتك .. ؟

قالت :

ـ **لم يكن** للاشاعات أى تأثير مطلقا على علاقتى بزوجى . . فانا الوحيدة التى اشعر شعورا حقيقيا بمدى صحتها .. وأنا لا أعيرها أى التفات .. والا لكان بيتى حطاما ..

قلت لها وانا أتحدى ثقتها :

وما رايك فى قول احسان « ان الانسان يجب أن يعيش دائما فى حب .. ومع كل حب هناك اشراقة حياة جديدة .. »

قالت :

ـ **هذا الكلام** حقيقى مائة فى المائة فالانسان الذى يفشـــل فى الحب يجب أن يحب ثانيا .. لانه لا حياة بلا حب .. وما يقصده احسان هو أن الانسان فى حاجة دائما الى حب ، فاذا فشل فى حب فليس معنى ذلك الا يحب مرة ثانية .. فالعواطف كالجسم لايلبث الجرح ان يندمل ويجدد الجسم خلاياه .. وكذلك العاطفة ، فاذا جرحت العاطفة ، لا تلبث أن تندمل ، وتجدد نفسها ، وتصبح قادرة على الحب من جديد . .

ـ وكيف تتغلب الزوجـــة على بعض فترات الملل التى تمر بحياتها الزوجية .. ؟

قالت :

ـ **بالتجديد** .. التجديد فى كل شىء .. تغيير نظام الاثاث فى البيت ثم التغيير فى نفسها وذلك بالعناية المستمرة بجسمها واناقتها ومظهرها حتى فى احاديثها معه .. عليها ان تبحث عن الجـــديد بالقراءة أو بغيرها لتحدث زوجها فيه .. والا تجعل الروتين يسيطر على حياتها .. والا تجعل أيضا من علاقتها به فبدأ يقيده .. فليس من الضرورى ان يخرج زوجها معها .. فليخرج وحده وقتما شاء .. والا يكون ملزما بالقيام بواجب معين نحوها او نحو اولاده فالروتين يخلق الملل .. والتجديد يجعل كل شىء جميلا .. وبهذه الطريقة يدخل الزوج من الباب ويخرج الملل من الشباك .

سألتها :

ـ ان زوجك كثيرا مايكتب عن اناقة ملابس السيدات وتسريحات الشعر والعطر وغير ذلك فهل يتدخل فى ملابسك .. ؟

قالت :

ـ **أنا أحاول** دائما أن أكون كما يريد زوجى بشتى الطرق لأن اى امرأة فى الدنيا لا يهمها سوى ارضاء زوجها على ما أعتقد .

قلت :

● **عندى سؤال** لكل زوجة شاركها الناس فى زوجها فى احلى الفترات فترات الشــــباب . . لم يكن ملكا لها . . بل ملكا لكل جمهوره ولها بعض الوقت .. هذا السؤال هو . ماذا تتمنين لك وله بعد الستين .. ان شاء الله .. ؟

قالت :

● **سؤال عاوز تفكير** .. وتخطيط والحقيقة أنا مثلا امنيتى أن الف العالم مع احسان .. نرى الدنيا معا .. حتى الاماكن التى

زارها من قبل .. اراها معه .. نراها سويا .. مجرد فكرة .. ولو انها بعيدة المنال .

سألتها وبالنسبة له ..

قالت :

● **هو يقول** ان بيتنا هذا اصبح بنسيون بالنسبة للاولاد .. فهم يأتون للأكل والنوم .. وانا أجىء وانا أعرف انك تنتظرينني وأصبح كل منا يجد الآخر أكثر مما كان الأولاد صغارا .. امنيتى بعد عمر طويل أن يكون لنا بيت صغير فى مساحة مزروعة .. فى الربيع تصلنا أنباء الفاكهة قبل مجيئها .. ويصبح التأمل مهنة لنا ونترك بيتنا هذا فى ضجيج المدينة .. للأولاد حيث يبدأون حياتهم المستقلة الجديدة ..

وقبل أن تنتهى زيارتى أخذتنى من يدى لأمر معها فى الطريق الى اجمل واهم مكان فى البيت .. مكتبة احسان عبد القـــدوس عصارته .. وعصارة الآخرين .. وفى الطريق اليه ممر ضيق ولكن كان منيرا .. مليئا بالصـــور الكاريكاتورية لكل رسامينا جورج وبهجت وجاهين ورجائى وزهدى .. كلها احسان .. احسان من احدى الزوايا .. فكانت زواياه وابعاده كلها فى هذه المجموعة الفريدة فى الطريق الموصل الى مكتبه وكانها تريك شعاعا منه قبل ان تلقاه بابتسامته وشعرات فضية تلمع فى شباب على جانبى وجهه ... اقول مضيئة وتلمع فى شباب وليس بيضاء كأول خطوات الشيب .. **لأن فى ظنى ان من له مثل زوجة احسان .. يفكر الشيب قليلا قبل أن يصافحه ..**

وفى المكتبة تحس بلمسة حواء فى كل ركن فيها .. مؤلفاته مغلفة بقماش به ورود جميلة . وكأنها تشير اليك .. هنا اقرأ .. هنا الربيع .. ربيع الفكر .. وهناك وضع تذكار منحة جائزة الدولة التقديرية

فى الآداب .. وتمثال له صنعه فتحى محمود .. تمثال يداه فى الاغلال ذكرى السجن .. وكوب كان يشرب فيها الماء فى سجنه عليها رقم السجين ١٩ . وحائط كامل من الفكر ..

وبكلتا يدى صافحتها واحتوتنى ابتسامتها كانت تبدو وكأنها خرجت لتوها من أحد مدرجات الجامعة بعد أن حصلت على الدكتوراه مع مرتبة الشرف الأولى فى رسالة ضخمة اتعبتها طويلا عنوانها ومحتواها ((احسان عبد القدوس)) .





زوجة عبد الوهاب



عبد الوهاب عقدته أنثاه فقد كان يحب أمه .. أول أنثى فى حياته لدرجة العبادة .. وعبد الوهاب يريد فى أنثاه أن تكون زوجة وحبيبة وأما وأختا وابنة أيضا ! !

« ...... »

كرمة

ابن هانى ـ بيت امير الشعراء احمـــد شوقى فى اطلالته البديعة على نيل الجيزة .. الزمان عام ١٩٣٢ الأشخاص .. المطرب الشاب **محمد عبد الوهاب** وأمير الشعراء يجلس على كرسيه المعتاد فى البهو .. **عبـــد الوهاب** غاضب ثائر رغم هـــدوءه المعروف .. ترى ما الذى عكر صفو البلبل .. ؟ واحمد شوقى يبتسم فى سماح عجيب ويقول :

ويرد على عبد الوهاب :

ـ هل يضايقك النقد الى هذا الحد .. ؟

ـ هذا ليس نقد .. ده هدم .. النقد بناء ..

ويضحك أحمد شوقى ويقول :

ـ **اسمع** يا سيدى .. هذه الجرائد التى شتمتك ضعها على الأرض فوق بعضها ثم قف فوقها .. هل ارتفعت أم انخفضت .. ؟ ويغتصب عبد الوهاب ابتسامة من خلال غضبته ويقول بعد تفكير قليل :

ـ **فعلا عندك** حق .. انا باطلع لفوق أكثر .. وطفى صوته فى الفوتوغراف على حواره مع شوقى :

ردت الروح على المضنى معـــك

أحسن الأيـــام يوم أرجعـــك

ويهز امير الشعراء راسه ويقول :

ـ **الله** .. يا سلام يا محمد .. اللحن والمغنى بيخاوا الشعر شىء تانى ؟ !

ويبتسم عبد الوهاب ويتمتم فى خجل

ـ **أبدا** .. ده الشعر هو اللى جعل للنغم وللصوت شكل ثانى ولاول مرة .. ولعبد الوهاب فقط ينظم شوقى امير الكلمة العربية أغنيات خاصة بعبد الوهاب .. بكلمات عامية ..

كتب من أجله :

« بلبل حيران » و « فى الليل لما خلى » و « اللى يحب الجمال » و « النيل نجاشى » .

ويأخذ عبد الوهاب الكلمات وتصبح الامارة مملكة للنغم ويدخل عبد الوهاب كل بيت ويدخل كل قلب .. ويجرى الزمن بسرعة ويأتى عام ١٩٣٤ ويبدأ عبد الوهاب أول أفلامه ولكنه يفقد أعز صديق بل أول من وقف بجانبه .. أو كما تقول زوجته السيدة نهلة القدس :

ـ **عرفت** شوقى الحقيقى من خلال أحاديث محمد عنه .. لولا شوقى لما كان عبد الوهاب ـ رغم وجود الموهبة والذكاء اللماح ..

وقبل ان أبدأ الحديث معها امسك الخشب لأن عبد الوهاب رجل صعب المراس وروضته هى الشابة الاردنية الحلوة الخفيفة الروح الزكية .. الى حد الوقوف أمام ذكاء عبد الوهاب .. أذكى الأذكياء .. وفى رأيى ان الزواج الناجح ليس بالكم ولكن بالكيف .. ليس بطول المدة .. ولكن بأحداثها ..

وكان حديثى معها الذى اكتبه لكم خلاصة أربع مقابلات . .

● المرة الأولى ●

كانت يوم جمعة .. ماتش كورة فى التليفزيون وعبد الوهاب جلس وقد الصق وجهه بالتليفزيون وأولاده حوله فى الصالون الكبير وهى معهم .. وليست معه .. وانتحيت بها جانبا .. ودخنت أكثر

من عشر سجاير فى ساعة واحدة .. وقد نسيت نفسها تماما حينما كانت تحدثنى عنه وكأنها عاشقة فى الرابعة عشر تتحدث عن فتاها الذى لم تناله بعد ..

وفى المرة الثانية فى حفل أم كلثوم .. وكان عبد الوهاب يجلس فى البنوار يستمع الى أغنية « أمل حياتى » .. كان يقول بين لحظة وأخرى .

ـ آه .. كمان ياست .. والنبى كما .. يا .. سلام .

ونهلة خجلة لأن النساس كانت تتطلع اليهم فى البنسوار وترد عليه قائلة :

ـ عيب يا محمد .. اسمع وانت ساكت ..

فيقول ـ هو الاعجاب حرام .. جنان يا ست .. كمان والنبى .. آه ..

فترد ـ حسيبك وامشى عيب يا محمد كده ..

وبعد انتهاء وصلة أم كلثوم

قالت نهلة :

ـ محمد .. الجو بره برد .. لف الكوفية كويس على رقبتك .

ـ لأ خديها انت يا بيبى « وهو اسم الدلع لكليهما » .

ـ لا يا بيبى معايا ايشارب ..

ـ اسمعى الكلام ولفى رقابتك فى الكوفية الصوف دى .. وهاتى لى انا الايشارب ..

وتضحك وتقول :

ـ ده ايشارب حريمى يا بيبى ..

حنان .. منها وحنان منه .. وعبد الوهاب عقدته أنثاه .. فقد كان يحب أمه .. أول انثى فى حياته لدرجة العبادة وكانت أمه

حنونة لدرجة عجيبة .. عبد الوهاب يريد فى انثاه أن تكون زوجة وحبيبة وأما وأختا وابنة ايضا .. ونجحت الزوجة الذكية فى ان تكون له ما أراد .. كل ما أراد واكثر مما يريد ..

تعالوا معى اليها .. نهلة الزوجة الذكية التى أخذتنى من يدى رسبرنا أغوار .. عبد الوهاب .. تعالوا معى الى أعماق الفنان ..

فى بيتها .. الصالون الكبير غارق فى اللون الوردى الهادىء ولوحة لها فيها غموض ومشروع ابتسامة صورة قديمة .. حينما كانت تريد أن تبدو ناضجة اكثر من سنها .. وجاءت نهلة فى ثوب ازرق فاتح فيه كثير من غموضها ..

وبصوتها الدافىء حدثتنى عنه .. عبد الوهاب الفنان الرقيق الذكى الحساس .. الذى يكره أن ترتدى زوجته المايوه وتسبح فى الماء .. أو تقود السيارة وحدها .. والذى يكره الورد المقطوف من على أغصانه ووضعه مسجونا فى آنية للزهور .. ويحب أمه لدرجة العبادة ويناجى صورها التى تملأ حجرته كلما التفت وجدها بجانبه ولا يسجل لحنا الا اذا ذهب الى قبرها وناجاها وطلب رضاءها وقرأ لها القرآن .

دفة وشراع

قلت لها :

ـ اذا شبهنا الحياة الزوجية بزورق فأين مكان الزوجة .. وأين موضع الزوج .. ؟

وردت والذكاء واضح فى اجابتها :

ـ **الزوجة** حتما عند الدفة .. والزوج عند الشراع ..

فالمرأة الذكية تستطيع بلباقتها ان تجعل المركب أو الحيـــاة

الزوجية تسير بحيث تكون منتبهة للشراع واتجاه الريح وربما يكون في بعض الاحيان الطريق اطول والوقت أطول .. ولكنه حتما اسلم الطرق ..

قلت لها :

ـ في بعض الأحيان تحـــكم المرأة رأيها وتقف أمام زوجها معارضة .. لا لشيء الا للمعارضه فقط .. فما رأيك في مثل هـــذا النوع من النســاء .. ؟

وقالت :

ـ ان المرأة الشرقية اخذت حقوقها متأخرة وهذا جعلها تقف موقف المعارض في بعض الأحيان كصورة من صور اثبات الوجود فقط ولكن في اعتقادي ان هذا النوع من النساء في طريق الاندثار أو قد اندثر تماما مع استكمال المرأة الشرقيـــة لمعظم حقوقها الى جانب الرجل .

أنا والبلبل

قلت لها :

ـ شبهي عبد الوهاب بطائر من الطيور المغردة .. ؟

قالت بسرعة :

ـ محمد هو البلبل تماما .. ؟

قلت :

ـ بصوته .. ؟

قالت :

ـ لا ليس الصوت فقط .. وانما لأن البلبل من الطيور الهادئة جدا حتى اذا أثارتها الطيور الأخرى ظلت هادئة .. والبلبل يحب عشه جدا ولا يهاجر كالطيور الأخرى .. انه يرى فى الشجرة التى يعيش فيها جنة جميلة وتهجر انواع الطيور الاخرى ويظل البلبل ربما وحده ..

ربما وحده .. يغنى ويغنى .. وقد لا تعلمين ايضا ان طائر البلبل يحب الاصوات الجميلة مثل صوت خرير المياه أو غناء العصافير الاخرى .. ومحمد يحب بيته جدا . وانا اشبهه لهذا بالبلبل .

سألتها :

ـ ومتى تختلفان ... ؟

قالت :

ـ لا تخلو الحيــــاة الزوجية من خلافات ولكن فى الحقيقة انا لا أطيق الخصام وقتــا طويلا وبتعبير آخر ... أنا لا اعارض لوقت طويل ومحمد هادىء جدا و « تقيل جدا » . ولا يضير المرأة فى شيء ان تبدأ زوجها بالصلح وهى بهذه الطريقة تكسبه وتكسبه الى صفها .. والمفروض أن البيت مكان للراحة وليس ارضا لمعركة أو مصدرا لمتاعب الزوج .

تنازلت عن الكثير

سألتها :

ـ هل تنازلت عن شيء من اهتماماتك فى سبيل حيـاتك الزوجية .. ؟

قالت :

ـ لقد تنازلت عن الكثير من أجل محمد ... مثـلا انا احب

الزيارات والتعارف والخروج والأصدقاء ومحمد لا يحب الزيارات وخصوصا وحدى وكذلك كانت هوايتى السباحة وفوجئت بأن محمد لا يكره أكثر من المرأة التى ترتدى المايوه أمام الناس وتظهر أمام أحد بقميص النوم أو الروب فى البيت ... وكنت أقود السيارة وأهوى قيادتها ولكنه يكره المرأة التى تقود السيارة فهو لا يطيق أن يرى امرأة تقود السيارة بينما زوجها يجلس بجانبها .. وتركت هوايتى لقيادة السيارات حتى أننى نسيتها تماما .. وقد تخليت عن كل هذا حتى نسير المركب على حد قولك ..

الورد المسجون

ـ ومما يخاف عبد الوهاب .. ؟

قالت :

ـ **يخاف** المرض جدا ... وهو لهذا لا يخرج فى البرد القارس أو الحر الشديد .

ـ وماذا يكره .. ؟

قالت :

ـ **يكره** الورد المقطوف .. ويقول انه لا يحب رؤية الورد وهو سجين فى آنية الزهور لا لشىء الا ليتفرج عليه الناس ثم يذبل بعد ذلك ... لماذا لا نتركه على أغصانه فيبدو أكثر جمالا ثم ان قطف الورد من على غصنه فيه عذاب للورد والغصن ...

ـ ومتى يغضب ؟

قالت :

ـ **يغضب** حينما يقرأ خبرا نشر عنه ولم يعجبه ..

ـ **وما أحب الألوان اليه ... ؟**

قالت :

ـ **الأبيض** والأخضر فى النهار ... والاسود فى الليل ..

ـ **وهل يتدخل فى اختيار ثيابك ... ؟**

قالت :

ـ **طبعا** ... ان له آراء فى الثياب ... انه مثـلا يكره الثوب الذى بدون ياقة .. ويقول أن اليـاقة هى برواز لأجمل ما فى المرأة .. برواز لوجهها ... ورأسها الذى يحمل عقلها وحكمتها .. واذا كان ولابد عمل موديل بدون ياقة فتضع وردة أو ايشـارب ... ومحمد يحب الألوان الفاتحه الهادئة فى النهار ... وفى الليل يحب الأسود مع بروش ماسى أو وردة حمراء أو عقـد من اللؤلؤ الأبيض وأنا أشترى مجلات الموضة ويشترك زوجى معى فى اختيار الأثواب ... وهو دائما يقول أن الثوب الجميل ليس لون أو موديل وانما مجموعة أشياء يدخل فيها الحذاء أيضـا وبقية الاكسسوار . وفى رأيه أن الترزى الشاطر هو الذى يتفنن فى عمل موديل بسيط ربما كان الموديل فى زرار أو فيونكه أو رسـمه صغيرة .. شىء بسيط ولكنه خلق الفستان وأعطاه طابع جذاب ..

ـ **وأجمل ما فى زوجك .. ؟**

قالت :

ـ **أننى** أحس دائما أننى بجانب رجل ..

ـ **وماذا يكره فى المرأة .. ؟**

قالت :

ـ **أن** تفوح منها رائحة المطبخ ..

ـ **وما هى هداياه .. لك .. ؟**

قالت :

ـ **عبد الوهاب** يحتار فى اختيار الهدايا ... انه مثل الأطفـال

احيانا يشترى لى شيكولاته ... وفى العيد يشترى لى مصحف ..
اما هداياه التى احبها والتى تعبر ليست لى وحدى هى ألحانه ...
وحياتك عبد الوهاب نفسه أكبر هدية عندى ..

سألتها وأنا أؤخر كلمة وأقدم كلمة ..

ـ طبعا سمعت ما يقال عن بخل عبد الوهاب .. فما رأيك فى عبد الوهاب والفلوس .. ؟

قالت :

ـ **الحقيقة** أن النـــاس تخلـط بين البخل والحرص ... عبد الوهاب ليس بخيلا أبدا فالبخيل هو الذى يحرم نفسه ويقتر فى حياته ومطالبها .. ولكنه حريص على ألا يحتـــاج لأحـــد فى شيخوخته وكبره .. انه يرى نهاية الفنانين وكيف تنتهى حيـــاة معظمهم للحاجة للناس ... أنا مثلا مسرفة جدا .. وهو يقول عنى اننى « كفى مخـــروم » أى أصرف بكثره ونحن الاثنين نكمل بعض ولا تنس مسئوليات عبد الوهاب الكبيرة أسرته وأولاده ..

هو والموسيقى

سألتها :

ـ ومتى تخافين عليه .. ؟

قالت :

ـ **عند** مولد اى لحن جـديد ... ان هدوءه ينقلب الى توتر وعصبية فهو موسوس لأقصى حـدود الوسوسة ... وانا ألغى كل شيء سواء مواعيد أو غيرها حتى لا يزعجه شيء ويظل فى أشد حالات التوتر حتى يظهر اللحن الجديد ويسمعه الجمهور ..

ـ متى يستمع الى الموسيقى ... ؟

قالت :

ـ **قبل** ان ينام يظل يسمع موسيقى وينـام عليهـا واذا اغلق

الراديو صحا من نومه فهو يستمع الى الموسيقى ١٢ ساعة يوميا على الأقل ... ومعظمها موسيقى اجنبية ... انه يقول لى أن الموسيقى تجعله يغير جو وكأنه مسافر تماما فهى تبعده تماما عن الجو الموجود فيـــه .

سألتها :

ـ سمعت أن انتاجه يكون غزيرا أثنـــاء السفر .. فما مدى صحة هذا الكلام ؟

قالت :

ـ **هذا** صحيح ... فالسفر بالنسبة لعبد الوهاب فرصة كبيرة جدا للتلحين ... فهو يلحن ويؤلف الحان كثيرة .. ومعظم الحــانه تطلع فى السفر وأول شىء يعمله عند رجوعه من السفر يبدأ فى تجميع الحانه ثم يطلب الكلام عليها من المؤلفين ... فهو يفصل الكلام على اللحن ولا يفصل اللحن على الكلام المكتوب الا فى بعض الحالات .

سألتها :

ـ وما هو اللحن القديم الذى يثيرك ويثيره .. ؟

قالت :

ـ **عبد الوهاب** قليلا ما يسمع الحانه القديمة ... فهو حينما يستمع اليها يقول أن هــذا كان يجب أن يكون كذا وكذا ... وهذا خطأ وهذا .. ويحس بنقط الضعف ولهذا قليــلا ونادرا ما يسمع نفســه .. اما انا فأحب أن اسمع خايف أقول اللى فى قلبى ..

سألتها :

ـ وماذا يسمع من المطربين الآخرين .. ؟

قالت :

ـ **أم كلثوم** ... وقليلا ما يسمع لأنه مشغول ... هل تعرف اننى فوجئت بعد زواجى من عبد الوهاب باهتمامه الزائد بعمله أنا كنت أتصور ان الحياة معه حالمة كلها موسيقى وقعدات ولكن وجدته كثيرا ما ينفرد بنفسه لكى يلحن أو يسمع الحانا أو يعيد صياغة لحن أو تجديد شيء له ...

سألتها :

ـ وأنتى ... من من الملحنين تحبين سماعهم ... ؟

قالت وهى تفتش فى ذكاءها عن مخرج ذكر اسؤالى :

ـ **أنا** أسمع الجميع تقريبا ... واو انى كلثومية ..

ـ **وقولى** لى رأيك فى الأصوات الآتية :

فيروز ـ صباح ـ فايزة أحمد ـ نجاة ..

قالت :

ـ فيروز يشعرنى صوتها اننى يجب أن أكون شيك .. **وصباح** صوتها يشعرنى بالجبل بلبنان .. **وفايزة** اطرب لصوتها وكأنه نهر **اما نجاة** ... فأجمل ما فيها أنها تشعرك وهى تغنى أنهـــا غارقة لأذنيها فى الحب فعلا .. وأنها تناجى حبيبها أمام كل الملايين .

الحاجة نهلة

سألتها :

ـ أعرف أنك حجيت بيت الله... ما هى فلسفتك فى الحج.. ؟

ـ **قالت** : وهى تؤكد كل كلمة تقولها :

ـ **الحج** هو غسيل للنفس من كل شوائبهـــا ... ان الله ليس محتاج لأن تؤدى له الفريضـــــة .. ولا الرسول محتاج للزيارة ..

ولكننا نحن محتاجون لأن نتجرد من لذات الدنيا ومطالبها ونتوجه لله نطلب المغفرة .. ونطلب الرضاء وأنا ضد فكرة الحج لكبار السن .. فكلما كان الانسان سالم كلما تحمل المجهود سواء السفر والسعى وغيره ... أنا الحمد لله حجيت ثلاث مرات واديت العمرة أكثر من مرة ... وفى المرة الأخيرة لم يكن فى نيتى السفر ولكن سمعت أغنية الى عرفات الله ... وظهرت اللافتة فى التليفزيون تشير الى عرفات وتوالت شعائر الحج ... ووجدت نفسى غارقة فى الدموع والذكريات وفى الحال بدأت فى عمل اجراءات السفر ... وأنا فى موعد الحج أجد شعورى يتجه الى هناك ... حيث الجميع رداء أبيض لا غنى ولا فقير ، الكل متجه وجهة واحدة ومطلب واحد .. هو رضاء الله ومغفرته ... وفى قبر الرسول انسى نفسى بدايتى ونهايتى ... وعند الحجر الأسود أقبله رغم أن الملايين قبلوه قبلى ولا أخاف ميكروبات أو أمراض وأنا أتعجب للذين يذهبون للحج ثم يعودون بالشكوى من صعوبة فى الطريق أو الزحام أو غيره ... ان العذاب هو الذى يجعلك تشعر بأنك فعلت شيئا من أجل ارضاء الله .

سألتها :

ـ وعبد الوهاب ... الحاج عبد الوهاب .. ماذا فعل هناك ؟

قالت ووجهها يضىء :

ـ **انتى تعلمين** أن عبد الوهاب ابن أسرة كلها مشايخ وأنه عاش طفولته فى مسجد سيدى الشعرانى ... وما زالت آيات الله البينات بقراءاتها المختلفة تهزه وتشجيه ... وأنا فوجئت بمحمد فى الحج ... كنت معتقده أنه سوف يخاف الازدحام والأمراض ولكنه كان مقبلا بشكل عجيب ... طاف ولم يشعر بتعب ثم قبل الحجر الأسود واكمل مناسك الحج مع الملايين وهو سعيد كل السعادة وقد كان يعتقد أنه سيتدروش ويظل بجانب الكعبة أو قبر الرسول لتعلقه بكل قصائد مدح الرسول صلى الله عليه وسلم ...

وعدنا من الحج وبعدها احس بالشوق ثانيا واعتمر بعدها ايضـا .

وقال لى :

ــ **كلما** زرت الكعبة وقبر الرسول وعدت الى بيتى احسست بالرغبة فى العودة الى هنا ..

سألتها :

هل هناك آية قرآنية معينة تقرأنها أكثر من غيرها ؟

قالت :

ــ **أنا وهو** عندنا ايمان شديد بآية الكرسى . فنحن نتلوها كثيرا وخصوصا حينما يكون مقبلا على العمل فى لحن جديد .

أين شـوقى

وعلى عرش من كلمات أحمد شوقى تربع عبد الوهاب الثلاثينات ولا يمكن أن نتكلم عن موسيقارنا العظيم دون أن نطرق باب شوقى .

سألتها :

ــ متى عرفت أمير الشعراء أحمد شوقى .. ؟

قالت :

ــ **عرفته** وأنا تلميذة فى المدرسـة دراسـة شعر عادية وحفظ لبعض أبياته ومعانيها ... ثم تعلقت بشعره الذى غنتـه أم كلثوم « سلو قلبى » و « نهج البرده » أما شخصية شوقى نفسـه فقد طغت على اعجابى به كشاعر ... اننى أستطيع أن اؤكد أن أهم عامل فى حياة عبد الوهاب هو أحمد شوقى ... انه الانسان الذى فهم مفتاح شخصية عبد الوهاب .. وعبد الوهاب احبه حبـا كبيرا وحكى لى كيف أن شوقى علمه كيف يتكلم وكيف يكون مثقفا ... وعلمه فوائد السفر وشجعه على كل أشـعاره وكذلك كان يعطيه الثقة بنفسه لأن عبد الوهاب بطبعه خجولا جدا ولكن شـوقى علمه

كيف يكون نجما من نجوم المجتمع وكان يصحبه دائما ويقيم المأدب ليعرفه بالناس ويقدمه للوزراء وغيرهم ... لقد اقتنع شوقى بموهبة عبد الوهاب فى الموسيقى لدرجة انه آمن به واعطاه حق قدرة ... ان عبد الوهاب لا ينسى كل هذا لشوقى ابدا ويذكره دائما بالخير ومن المواقف المحزنة فى حياته والتى لا ينساها يوم وفاة احمد شوقى ..

نصيحة لزوجة فنان

سألتها :

ما هى نصيحتك لزوجة الفنان .. ؟

قالت :

ـ **أن** تثق بنفسها وأن تضع حدودا لغيرتها وتغلفها بالعقل والحكمة .. وقبل الاقدام على الزواج يجب عليها أن تضع فى اعتبارها أن زوجها ليس كأى زوج عادى .. انه شديد الحساسية وأوقات عمله غير منتظمة فكثيرا ما يسهر الليل كله وينام النهار ولن تخلو حياتهما من المفاجآت التى يجب أن تمر بسلام .

سألتها :

ـ هل هناك شىء لم تستطيعى التنازل عنه بعد الزواج ... ؟

قالت :

ـ **نعم** .. القراءة .. والتدخين ... فأنا أقرأ دائما قبل النوم وزوجى يحب الضوء الخافت جدا وهو ينام والراديو مفتوح على الموسيقى طول الليل وانا أحب الهدوء ... وعبد الوهاب لا يحب التدخين ولكنى لن أستطيع أن أقلع عنه ... وحللنا هذه المشكلة بعمل غرفتين منفصلتين حتى يستمتع كل منا بهوايته .

عبد الوهاب والأكل

قلت لها :

ـ هناك مثل يقول أن الطريق الى قلب الرجل معدته .. فاين عبد الوهاب من هذا المثل ... ؟

قالت زوجة أذكى فنان ..

ـ **ربما** منذ سنوات كان زوجى يهتم بالأكل ولكنه لشدة خوفه من المرض ولأنه أصيب من قبل بالروماتزم فهو يسير على نظام خاص فى الأكل فمعظم أكله مسلوق والملح قليل جدا ..

قلت :

ـ وطبقه المفضل .. ؟

قالت :

ـ **حلوى** أم على ...

ـ وأكلته المفضلة .. ؟

قالت :

ـ **الفسيخ** بالزيت والليمـون وانا لم أكن متعودة على الفسيخ وانما أكلته لأجل خاطر محمد فقط .

ثم قالت التى شربت الذكاء من كأس عبد الوهاب :

ـ **والحقيقة** أننا لو طبقنا هذا المثل حقيقة على الرجال فسوف يتزوجون طباخات .. ولكن أعتقد أن المائدة البسيطة الطعام يمكن أن تصبح دسمة بحديث شائق من زوجة أنيقة تدير دفة الحديث على هوى زوجها ...

وقلت لها :

ـ وآخر سؤال عندى ... صفى لى حياتكما بعد عشرين عاما ... البيت .. مثلا .. المكان .. وماذا تفعلان ؟

قالت وهى تسرح :

ـ أنا بيتى على النيل . ولا أعتقد أننى ســـاغيره لأننى احب النيل ... اما محمـــد فهو يحب المـــكان المريح الذى يشعر فيه بالاطمئنان ولا أعتقد انه يفكر فى تغيير بيته ... وبعد عشرين عاما ان شاء الله ... سنستعيد الألحان .. ولكل لحن ذكراه لنا ...

وخرجت من الصالون الذى يغلفه اللون الوردى ... وفى أذنى رنين ضحكاتها وجدول همساتها الذى كان يتـدفق فى حديث عذب ذكى .. كمقدمة الجندول .. وصوتها يرن فى أذنى ولا يقل روعة عن قيثارة « انت عمرى » ... ودعوت لها حتى يسير المركب بهدوء والشراع الأبيض يتهادى سائرا يعطينا أجمل الألحان ... والدفة بيديها .. نهلة الرقيقة الذكية .





زوجة رامى



رامى .. رقيق وحساس ..
وفنان .. ومرح .. ومتفائل دائما
.. واكون صريحة .. احببته بعد
الزواج .. على ايامى لم يكن هناك
حب قبل الزواج ..

الشباب اسم احيانا فعل ... غالبا موجود .. دائما محدود . نادر الدوام ... ولكنه هنـا .. اسم وفعل وموجود وغير محـدود ... ودائم ... ومكان وجوده شخص ... كائن رقيق .. حساس كأنه نسمة هـواء تحولت الى رجل كأنه قصيدة تجسدت ... رجل غير مجرى الكلمة التى تغنى ... أخرج السميعة من بيوت الهوى وألبسهم ملابسـهم كاملة وأجلسـهم فى مقاعد وثيرة وجعلهم ينصتون فى احترام شديد ... ولكن كيف كانت الوسيلة . ؟ . كيف وصلت الكلمات ؟ .. لابد من جسم جيد لتوصيل هذه الكلمات ...

لم يكن وحده .. وانما كانا اثنين على طريق واحد ... رامى ... وأم كلثوم اثنان دائما الخضرة وأرفا الظل .. الصوت الرخيم الحلو .. الصافى الصـاعد .. الهـابط القوى الحنون البلبل .. الكروان ... المبتسم الحزين الشـلال ... المطـر .. الرعـد ... **الربيع الصيف الشتاء .. الخريف .. الهـواء الشمس .. الظل ..الزهر .. الشجر .. السحاب .. الحرية .. الشجاعة .. الحب والحرب والسلام .. الريف .. الحضر .. الصحراء والمدينة ... الكل فى حنجرة واحدة !**

وكيف كان اللقاء ... ؟ خطاب يصله وهو يدرس الفارسية فى باريس وقد فرغ لتوه من ترجمة رباعيات عمر الخيام الخطاب من صديق يقول : لقد استمعت الى قصيدة لك تغنيهـا مطربة جديدة ... رخيمة الصـوت بديعة الأداء ... وتعجب .. فهو لم يعط كلماته لمطربة وانما تركها لأستاذه **الشيخ أبو العلا محمد** ... ترى هل أعطاها لها ؟

وكان أول شيء فعله بعد العودة الى وطنه ان طلب سماع ذلك الصوت يلقى قصيدته :

الصب تفضحه عيوبه
وتنم عن وجد شئونه
انا تكتمنا الهوى
والداء أقتله دفينه

وصل يوم ٢١ يوليو ١٩٢٤ .. وكان يأخذ مجلسه فى كازينو البسفور بميدان محطة مصر ... وفى أول كرسى أمام تلك المطربة الجديدة مساء ٢٤ يوليو ١٩٢٤ ... واستمع اليها .. وفتن صاحبنا بالصوت وصاحبته وكانت قد علمت بوجوده من صديقه الذى أرسل له الخطاب فحيته بغنائها اول ما طلعت ... ووجد نفسه متجها لرؤيتها خلف المسرح واستقبلته ببساطة وذكاء الريفية وبرقة الفنانة .

وقالت

ـ أهلا .. أهلا رامى .

وكانت أهم وأخطر واطول اهلا فى حياته ... فقد استمرت هذه الأهلا نصف قرن بنفس الحماس وبنفس الحنان ... وظل يأخذ نفس مقعده أمامها فى الصف الأول طوال هذا الزمان ... الصلة لا تنقطع بين أذنيه وشفتيها وعينيها تتابعان حركات رأسه معها وكأنهما يرحبان بالمولود الذى كان كلمة وزاد لحنا ثم انطلق من حنجرتها مخلوقا جديدا عليه .. عليها وعلى السامعين .

وأصبح صديقا لها واصبحت هى كل شيء له وقالت له يوما .

ـ اسمع يا رامى ... أنا نفسى تكتب لى غنوه .. زجل مش قصيدة .. !

وغضب صاحبنا وكانت كتابة الزجل تعتبر عارا لكتاب الشعر فى ذلك الحين أو نوع من الضعف تجاه اللغة وتراكيبها وأوزانها .. وقال لها :

ـ لا . . لا . . انا لا اكتب الزجل ابدا !

فقالت :

ـ يعنى عاجبك الأغانى المجوجه اللى ماليه البلد ... بقى ده كلام يتقال ويدخل بيوتنا ...

وفكر قليلا ثم قال :

ـ أنا فعلا غير راضى ... لكن مش ممكن أكتب زجل .. غنى لى شعر وكفاية ..

قالت :

ـ مهلهش عشـــان خاطرى .. جرب المرة دى وضع المعانى الجميلة اللى تحبها ...

وكتبت :

خايف يكون حبك ليه شفقة على

انت اللى فى الدنيا لى ضى عنيى

وولدت أول أغنية زجلية لأحمد رامى ... وتغنت بها أم كلثوم ونجحت نجاحا كبيرا وتشجع وكتب لها بعض أغنيات تاليـــة ولكن يقول :

ـ **هناك علامات** على الطريق بينى وبين سيدة الغناء لا يمكن ان انساها ابدا ... هناك أغنية :

ان كنت أسامح وأنسى الأسية .

هذه الأغنية طبع منها ١/٢ مليون أسطوانة حينما كان تعـــداد السكان فى مصر ١٠ مليون نسمة .. ولم يكن هناك راديو ولا اجهزة تسجيل كان « الجراموافون » فقط وكانت القوة الشرائية ضعيفة .. ولكن صوت أم كلثوم كان قد أيقظ حواس الناس .. وخلق نوعا من الاحترام لفن استماع الأغنية .. وانتقلت الأنغام من أماكن اللهو الحرام الى البيوت والأسر الكبيرة .

وكانت ام كلثوم فى حياتها الخاصة تحب مجالس الأنس وأصحاب النكته وكنا نتناول الغداء معها كل يوم جمعة .

وكانت تغنى لنا ما شاء لها الغنـــاء وكانت مولعـــه بمحاكاة كل المطربين والمطربات فى ذلك الحين وخصوصا الشيخ على محمود .. لقد أصبح ولعى بها شديدا فى ذلك الحين .. أصبح حبـــا عجيبا خليطا من الاعجاب والعرفان بالجميل والتعجب الدائم من بساطتها الدائمة وقدرتها اللانهائية على ملء أى مكان توجد فيه ســـواء على المسرح أو فى البيت أو فى حجرتها خلف الكواليس .. كان شـــعورى غريبا .. لم أحب فيها الأنثى كالحب المعروف أحببت فيها روحها الصافية الدائمة القدرة على العطاء لمن حولها .. لم يكن فى حبى لها شيء من الأنانية .. أبدا أبدا وحملت عبء هذا الحب وأدرت قرص التليفون أطلبها وأنا أضع يدى على قلبى .. وأتحسس كلماتى اليها .. زوجة الذى أحب حتى الثمالة .

ـ آلو .. منزل الأستاذ أحمد رامى

ـ ايوه يا أفندم .. أنا حرم أحمد رامى ..

عجيبة .. صوت هادىء .. شاب .. دافىء مريح فيه سماح عجيب .. لا .. لا يمكن أن تكون صاحبة هذا الصوت مرت بمعاناة ما فى حياتها .. ! فما بالنا بصاحبنا الذى يعيش حبا دائما مستمرا لا ينتهى .. كيف تكون حياتها معه يا ترى ؟

واعتقدت أننى أخطأت الرقم .. ولكنى سمعتها تنطقها .

ـ أنا حرم أحمد رامى ..

وأخذت موعدا منها .. ثم ذهبت وقابلتها .. وكانت المفاجأة الكبرى .. سيدة فى مقتبل العمر بيضاء جميلة جدا « صـــورها لا تشبهها اطلاقا » .. رقيقة مبتسمة .

قلت لها :

ـ هل هى قصه حب .. خلف زواج شاعر الشباب ؟

قالت :

ـ أكون صريحة .. هو حب بعد الزواج .. على ايامى لم يكن هناك حب قبل الزواج .

وبدأت تنسج قصتها بنفس الايقـاع البطىء .. ايقـاع قهوة العصر وخطوات الخيل على نيل الجزيرة أيام زمان .

ـ كنت ازور شقيقته .. ورغم قرابتى له فلم يكن رآنى منـذ كنت فى العاشرة .. كان هو فى الأربعين وكنت فى التاسعة عشر .. التقط من هنا وهناك كلمات عن حبه لأم كلثوم .. قال لى بعد ذلك انه فوجىء بى شابة حلوة .. وانه ظل يتابعنى بنظراته حتى اختفيت فى آخر الطريق ..

وخطبنى

ـ وقبلتيه دون تفكير فى الكلمات التى التقطتها اذناك .. ؟

قالت بنفس الهدوء

ـ رامى رقيق وحساس .. وفنان ولا يمكن يقدم على زواج وهو يعرف انه لن يعطينى الحب .. وقلت لنفسى لابد أن حبه لها سيكون من نوع آخر غير حب الزوجة .

وقالت لى احدى صديقاتى قبل الزفاف .

ـ حتعملى ايه فى ام كلثوم .. ؟

قلت لها :

ـ وماذا ستفعل ملايين النساء فى ازواجهن .. ان كل البلد تعشق ام كلثوم .. قلت هذا لأقطع على صاحبتى الطريق .. لأن رجال البلد ليسوا أحمد رامى .. وسكتت صديقتى وكنت انا وهى من عشاق ام كلثوم ايضا .

وحينما رايت أم كلثوم لأول مرة يوم عقد قرانى كانت بسيطة جـدا واقبلت على وهنأتنى بالزواج وغنت لى اغنيـة من تأليف العريس قالت فيها :

الطير على الأغصان غنى افــرح يا قلــبى واتهنى

وكان كل الموجودين فى الحفــل ملتفين حولها ســواء رجال أم سيدات ورغم اننى كنت خائفة من لقائها لأول مرة الا اننى شــعرت اننى واحدة من المعجبات بفنها ونسيت فى زحمة الحفل كل ما قيل لى عن الحب الكبير الذى يحمله زوجى لها .

وكان رامى رقيقا جدا معى محبا لى فعلا واحسست أنه يعطينى عاطفة تغنينى عن أى تفكير آخر رغم استمرار القيل والقال .

وفى زفافنا جاءت أم كلثوم أيضا وغنت لنا .

يا نجم مالك حيران بين الغمــام والليــل بادى

فضلت وياك سهران والروح على البعد تنــاجى

وكانت من ألحان الأستاذ محمد القصبجى .

بعد الزواج

وبعد أن انتقلت معه الى بيت الزوجية كان عمله يأخذ كل وقته فهو فى الصباح فى دار الكتب وبعد الغداء فى أعماله الفنية الأخرى ومجالسه الخاصة ولم أكن أتدخل أبدا فى عمله لأنه لم يكن يؤثر على علاقته بى أو واجباته ناحية بيته .

ومرة قال لى ابن عمى .

ـ اوعى يا عطيات تتضايقى من رامى .. ده شغله زى الدكتور بالضبط .. وحاجه تانيه ده شغله مع فنــانين وفنانات .. يعنى ابعدى الغيرة عنك أحسن .

وسألتها :

ـ **وهل** بعدت الغيرة فعلا .. ؟

قالت ولم يتخلى عنها هدوءها أبدا .

— **أنا** دائما اناقش كل حاجة بينى وبين نفسى .. يعنى الغيرة مثلا لو غرت من أم كلثوم .. ايه النتيجة .. ثم أن هوه لو كان عاوز يفضل يحبها ومش محتاج زوجة كان استمر فى نفس حياته البوهيمية .. لكن احساسه بالحاجة الى الاستقرار جعلته يطلب الزواج رغم وصوله لسن الأربعين وهى سن من الصعب اتخاذ فيها قرار الزواج ..

سألتها :

— **كيف** كانت تسير الحياة داخل منزل الزوجية .. ؟

قالت :

— **أول** شىء فعلته بعد الزواج بفترة قصيرة .. اصبح لكل منا حجرة نوم خاصة ..

قلت :

— **هذا** يعنى انه ما زال يحترم وحدته .. ؟

قالت :

— **لاحظت** انه كان قلقا .. يتقلب كثيرا ولا ينام نوما عميقا فطلبت منه أن ينفرد بحجرة .. وعرفت انه يحب الكتابة اثناء الليل وكان يخاف أن يقلقنى معه ..

قلت :

— **وأفكاره** .. وكتاباته هل انت اول قارئة لها ..

قالت :

— **أنا** لا اطلب منه ابدا أن يطلعنى عما كتب ولكنه يطلب رايى دائما ويقرأ لى ما يكتبه أولا بأول .

قلت :

— **ومعانى** أبياته ..

● **رق** الحبيب وواعدنى ..

● **ذكريات** عبرت افق خيالى .
● **سهران** لوحدى أناجى طيفك السارى .
● **هجرتك** يمكن انسى هواك .
● **غلبت** أصالح فى روحى .

وغيرها وغيرها .. الم تسألى عن الملهمات .. او الملهمة او الموقف مثلا ؟

قالت :

ـ .. **يقول** لى انه يكتب الغزل لى .. أما المواقف فهى لشيطان الشعر وللوحى ..

قلت :

ـ **ولثومة** ..

قالت :

ـ **هنا** شيء مهم جدا يجب مناقشته .. وهو لو لم تكن أم كلثوم فنانة ولها هذا الصوت الساحر وهذه الشخصية الجذابة القوية لما احبها رامى .. اذن حبه لها ليس حب لانسانة عادية ممكن أن يترك زوجته أو بيته من أجلها .. أم كلثوم كانت غير عادية وكان نوع حبه لهـا غير عادى أيضا حب مرتبط بالفن ورامى قوى جـدا فى عاطفته ويفصل تماما بين نوع حبه لى ونوع حبه لأم كلثوم .. هل تتصورى أن رامى لم يرتبط مع أم كلثوم بأى ارتباطات مادية فكل اغانيه كانت بلا مقابل .

وأحيانا كنت أقول له

ـ **ليه** يا رامى .. كل المؤلفين بياخدوا فلوس فكان يقول لى :

ـ علاقتى بأم كلثوم قوية والمادة لا يجب أن تدخل فى العلاقات القوية النقية أبدا .

ولهذا لم يحدث بينهما اى خلاف طوال نصف قرن .. كانت علاقة نقية جدا وكنا كأسرة مرتبطين بأم كلثوم .

وكانت تحبنى وتحب الأولاد وتسأل عنـا دائما .. ولم تمر مناسبة فى حياتنا الا واشتركت فيها .. احتفلت معنـا باليوبيل الفضى لزواجنا وغنت لنا : هجرتك يمكن أنسى هواك .

واحيت عرس ابنتي الهام أيضا ..

حفلاتها

وكنت قد رايت احمد رامى أكثر من مرة فى مقعده الأمامى الذى أصبح من تقـاليد حفل أم كلثوم ولم أكن قـد رأيت زوجته معه ابدا فى هذه الحفلات .. واستكثرت أن أسأله عن غيابها عنه فى هذه الأمسيات لأنى كنت متأكدة من أنه يملك وحده هذا الحضور الذى أصبح جزءا من حياته منذ ذلك المساء الحار من يوليو عام ٢٤ حينما استمع اليها لأول مرة ولكنى وجدت نفسى عبدة لحب الاستطلاع ربما لتعبير وجهها حين ألقى سؤالى أو انتظار الاجابة زكية منها .

وألقيت بالسؤال

ـ **هل** كان ذهابه وحيدا لحفلها شيئا عاديا بالنسـبة لك ؟

ابتسمت وقالت :

ـ **هل** تظنين اننى كنت أعرف ان زوجى ذاهب الى موعد غرام .. فليكن .. انه موعد غرام جماعى .. اننى كنت أعرف قلقه الزائد على اى عمل فنى يشترك فيه لقد كان يحضر مولد كل لحن ويغير ويبدل معها ومع الملحن وكان يحكى لى لماذا غيرت أم كلثوم هـذه الكلمة ولماذا هو طلب تغيير هذا النغم .. والحقيقة اننى عودت نفسى ان اعتبر هذا جزء من عمله وانها ضريبة النجاح .. والحياة مع فنان حتما تختلف عن الحياة مع انسان عادى .

سألتها :

ـ **وانت** .. هل كنت تحضرين حفلاتها .. ؟

قالت :

ـ **نادرا** جدا وكنت اجلس فى مكان آخر بعيــدا عنه ولم نكن نتقابل حتى بين الوصلات .

واحترمت منطقها .. غير انى دفنت شعور الانثى بين احرف الكلمات حيث لا مكان لها هنا أبدا ..

هو وأولاده

مولد أغنية كان يؤرقه .. غياب لفظ يكمل المعنى كان يعــذبه حتى الى ما يريده لكلماته .. وكأنه مولد طفل جديد .. ابن له .. امتداد لحياته .. كيف يقابله .. ويقبله ..

تقول زوجه :

ـ **لا** تتخيلى مهما وصفت لك ومهما قلت لك مدى سعادة رامى عند استقباله طفلنا الأول .. كان يريد ولدا وأعطانا الله ولدا .. كانت الدنيا لا تسع سعادته .. حمله بين يديه وجعل يتأمله واسماه محمد .. وكتب فيه شعرا .

أنت ظل مده الله على

وكان يتأمل كل حركاته وســكناته ويسأل عن التطورات التى تحدث له أولا بأول .. ورسم مستقبله وهو ما زال جنينا فى بطنى .

قال لى :

ـ **سيكون** طبيبا .. وفى الجيش مثل أبى رحمه الله .. وفعلا اصبح ابنى طبيبا أخصائى للعظام وفى الجيش أيضا .. فى ســلاح الطيران ..

ورزقت بابنتى الهام فتعلق بها واحبها حبا شديدا .. وحينما انجبت ابنتها « رانيه » ومع أنها لم تكن أول أحفاده الا انه احبهــا حبا عجيبا .

والحقيقة انها أيضا تحبه ومتعلقة به أشد التعلق .

وكتب رامى فى حفيدته رانيه :

أنا أحب رانين قرة عينى الغــالية
اذا رأيت وجههــا نسيت كل ما بى
اشـــتاق أن أضمها وهى على حانية
واستطيب قبلة من الشـــفاه القانية
واستطيل نظرة من العيون الساجية
لله ما أحبهــــــا رائحــــــة وغادية
تقول جـــدو وأنا أقول يا حياتيــــا
أفديك يا صغيرتى بالروح وهى عالية
وأسأل الرحمن أن تحيا حياة هانية

أشياؤه الصغيرة

ولكل منا أشياؤه الصغيرة ولكن للشعراء أشياء تختلف عن كل الناس وكان سؤالى لها عن أشيائه الصغيرة .

قالت :

ـ فى شخصيته .. مرح .. متفائل دائما .. عكسى فأنا خائفة باستمرار بدد تفاؤله ومرحه خوفى .. سافرت معه أوربا .. كان حنونا جدا واهتم بأن يجعلنى أرى كل شىء وعرفنى بكل شىء .. يحب أن يكون وحده فى الغروب واحترمت فيه هذه الرغبة طوال

فترة زواجنا منذ ١٩ فبراير ١٩٣٥ حتى الآن يحب الهدوء ويكره الصوت العالى .. لا يحب التغيير اطلاقا حتى فى حجرتى الخاصة اذا غيرت شيء قال لى : لا .. كان الأول أجمل .. أثاث بيتنا شبه ثابت منذ زواجنا حجرته .. ففى أثاث الحجرة وهو أعزب .. سرير صغير .. ودولاب صغير ومكتب وكرسى وكنبة ورفوف للكتب .. صورة لى فى أول زواجنا .. صورة لجريتا جاربو صورتان لأم كلثوم .. صور لأولادنا .. آنية زهور صغيرة .

ـ وملابسك .. هل يتدخل فيها .. ؟

قالت : .. لا .. يبدى اعجابه فقط حينما يعجبه أحد أثوابى .. !

ـ وألوانه .. ؟

ـ **الكحلى** والبنى .. ولا يحب الأحمر أبدا .. وأنا نادرا ما أرتديه ..

ـ والأكل .. ؟

ـ .. **يأكل** قليل ولكنه ذواق لا يحب « تذويق الأكل » ولكن يحب طريقة طهو الطعام .. أحب أطباقه الحمام المساوق والبامية الخضراء .. ولا يذوق الميش أبدا ويحب الأرز .

شعراء وفنانون

ورامى لم يعرف هو نفسه متى بدأ حبه للفن .. فقد تذوق **عبده الحامولى ومحمد عثمان** .. وعشق الشيخ **أبو العلا محمد** ويقول عنه انه كان اجمل صوت يلقى الغناء والتواشيح .. وكان

اجمل الأصوات وأرخمها فى زمانه وعرف عبد الوهاب عام ١٩١٨ وكان صغيرا جدا واعجب به وبصوته وكتب له قصائد الشعر ايضا .. اما أحب شاعرين اليه .

فتقول زوجته :

ـ **ان** رامى يحب كل كلمة كتبها احمد شوقى ويحب شخصية احمد شوقى أيضا ويقول ان امارة الشعر تختال به وتفخر به أميرا لها .. ويردد دائما ابيات حافظ ابراهيم ويعتبره من أعظم ناظمى الكلمة فى عصره اما من الشعراء القدامى فكان يعشق أبيات الشريف الرضى ويحفظ كثيرا من قصائده ويحب أن يرددها .

ـ **رامى القاؤه فى الشعر جميل جدا** .. أنا أحب أسمع الأغانى من رامى قبل ان تلحن .. انه يعطى كل لفظ حقه سواء من معنى او طريقة المنطق .

ـ **ومتى يفلت من شاعرنا الهادى الزمام .. ؟**

ـ **قد** لا تصـــدقى انه لم يفلت منه الزمام أبدا .. حتى أن اخوته خوفونى قبل الزواج وقالوا لى أن رامى عصبى ولكننى لم أقابله عصبيا أبدا .. ولم يفقد أعصابه مرة واحدة .

ـ **هل** افهم من هذا أن الخصام لم يدخل بيتكما .. ؟

ـ **قالت** .. لا .. دخل حتمـــا وكان رقيقـــا فى تلك المواقف ويقـــول لاولاده ((**صـــالحونى على أمكم يا أولاد**)) وأنا شخصيـــا لا يستغرق خصامى معه كثيرا فأنا بطبعى لا احب الخصام .

ـ **وفارق السن .. ؟**

قالت وهى تسرح .

— .. **لم** احس به كثيرا فى اول زواجنا كنت منشغلة بالأولاد .. اما الآن .. فأحيانا احس به فهو لا يحب الخروج أبدا وصحته لا تساعده على الخروج .. ولكن فى الواقع روحه شابة ودعاباته كثيرة وروحه دائما فيها تجدد ونشاط .

— فى رأيك .. ماذا فعل رامى فى الأغنية .. ؟

— **خرج** بها من أرض الستارة اللى فى ريحنا .. الى كلمات تؤدى دورها فى المجتمع المصرى فى كل مواقفه ..

— أولادك .. أين هم من فن أبيهم .. ؟

— الدكتور محمد ابنى الكبير مغرم بالموسيقى ويحب يغنى وله صوت جميل ولكن مهنته كطبيب تبعده عن الفن .. ابنى **توحيد** مهندس كيميائى .. حاول الكتابة وهومراهق ولكن والده لم يجد لديه العبقرية الكافية للتفرغ للكتابة ففضل الهندسة وهو يعزف على البيانو فى وقت الفراغ .. اما **الهام** فهى مهندسة كهرباء تحب سماع الغناء والموسيقى .. حبيبة أبوها وتعشق أم كلثوم أيضا .

هى وأغانيه

— هل انت مستمعة جيدة لأغانيه .. ومتى تبدأ صلتك بالأغنية بعد أن تنتقل بصورتها الأخيرة أو هى ما زالت فى أوراق زوجك ..

— **احب** كلماته حينما يقرأها بنفسه .. هذه مرحلة منفصلة ثم أحبها حينما تصبح أغنية متكاملة .. أكثر أغانيه قربا الى قلبى :

رق الحبيب

وهلت ليالى القمر

وياللى كان يشجيك أنينى .

— وهل تشعرين بالفرق بينك وبين أى زوجة أخرى .. ؟

ـ **حينما** اكون مع غيرى من السـيدات احس أننى فخورة به خصوصا حينما يكون موجودا وتلتف حوله الفتيات .. صدقينى انه حتى فى هذه السن لم يفقد جاذبيته أبدا ..

ـ **وغزله لك .. ؟**

ـ **يحب** انفى جـدا .. ويقـول لى .. لك أجمـل انف فى العـالم .؟

ـ وامسكوا الخشب .. امسكوه جيدا ففى هـذا الشهر يتم العش الوهادىء أربعون عاما .. هو وهى .. أرق وأجمل كلمات الحب قالها .. أعمق المشاعر نسج منها قصـائده وهى جميلة .. رقيقة حساسة .. أم محمد وتوحيد والهام .. عاشت معه أربعين عاما دون أن تفقد الابتسامة والاحساس بالحياة الزوجية الكاملة .. لشاعر الشباب الدائم الخضرة رغم أعوامه الثمانين أحمد رامى .





زوجة يوسف ادريس



انا أعيش مع فنان .. ورجل غير عادى .. متقلب .. متطـور دائما .. وعلى ان أكـون حاضرة الذهن دائما حتى لا يفوتنى شيء مما يريده .. أكون أمامه دائما.. ومعـه ..

ان الطبيب يعمل فى اقدس مهنة .. اقدس مهنة فعـلا .. ان مادته فى هذه المهنة هى « البشر » حكمة جامعة مائعـة مقدسة جزء من الله يتحرك أمامك ويعيش ويتكاثر وفجأة يموت .. الطبيب يقابل الله أكثر مما يقابله أى انسان .. انه يقابله وجها لوجه فى حجرة العمليات حيث يتوارى العلم خجلا .. وتمتد يد الله ..

كلمات يقولها يوسف ادريس الطبيب الذى « علم الأدب » اذا صح تعبير جعل الأدب علما .. وليس فنـا فقط .. انه فى كتابه الأول « أرخص ليال » .

يصف لك فى صفحات معدودة كيف كانت مصر كلها تنزف دمها من ثقب فى صدر عبد القادر طه أحد شباب الوطن المكافح والذى طورد من السلطة حتى قتل .

ومن حسن حظ القـراء ان طبيب الاسـتقبال الذى كان فى مستشفى القصر العينى فى تلك الليلة كان كاتبنا **يوسف ادريس** ..

وكتب قصة الساعات الخمس الذى قضـاها محاولا بالطب أن يوقف النزيف .. وكانت مصر تنزف قطرة قطرة من حريتها حيث عام ١٩٥٠ ومصر تشتعل نارا وفوقها غلالة من رماد .. وربما كان انصهار يوسف ادريس فى هذه الفترة بالذات فضلا عن نبوعه من الطبقة المتوسطة التى كانت تعطى وتجزل العطاء منذ بداية تساقط الشـباب من فوق كوبرى عباس حتى تساقطهم ايضـا فى معارك الفدائيين فى أرض القنال وكأنما كانت أرض مصر ترتوى منهم حتى نبت شجرة ثورة يوليو وقد اشبعت تماما .. كان يوسف ادريس

دائما مثار جدل .. هل هو انصهار كامل ونتاج البيئة او احدى نتائج اطلالنـــا على الغرب .. ؟ والمجال هنـــا ليس تقييمه بل هو تقديمه فقط .. ومن باب اعتقد أنه أهم **أبواب الرجل .. زوجه حيث وضوح الرؤيا .. وبعد ٧ ســـنوات من اطلالى عليه من خلال كتابه الأول ((أرخص ليال)) التقيت به قبل أن ألتقى بزوجه .**

كان غريبا تختلط فيه الرقة المفرطة بالعنف الشـــديد .. كان صريحا بشكل عجيب .. حدثته وكأنى أعرفه من زمن بعيد وكنت قد قرأت خبر زواجه فى احدى المجلات وتغلب فضـــولى وانطلق متغلبا على غلاف اللقاء الأول وانطلق يسأل :

ـ كيف تم زواجك .. ؟

ودون أن يعرف اسمى وفى دقيقتين حكى لى حكاية زواجه .. رآها وأعجبته وتزوجها فى فترة قصيرة جدا ..

أشفقت عليها لأنى كنت أعرف أنها صغيرة .. اما هو ففيه شرود يتضح أحيانا ويختفى أحيانا أخرى وقســـوة ممزوجة برقة وحنان .. مزيج عجيب رأيته يكون ذلك الرجل .. يوسف ادريس وضوح وغموض .. عنف ورقة .. وكأنه باستمرار هدوء يسبق عاصفة .. ولكنك لا تعرف هل بدأت العاصفة أم سوف تبدأ ..

وظللت أشفق عليها من بعيد لبعيد .. حتى بدأت حوارى مع زوجات المشاهير .. وأردت أن أراه ولكن من خلالها هى .. وحملت أوراقى وفضولى وفكرتى الأولى عن يوسف ادريس وذهبت اليها وكأنى ساقتحم قلعة .. يختبىء فيها جزء منه وليس كل يوسف ادريس .

المراهقــة

النظرة الأولى لها تذكرك بالصورة المعروفة لفتاة صغيرة غارقة فى الحب لأول مرة وتمسك بيدها وردة تقطف وريقاتها وشــفتاها تتمتمان :

بيحبنى .. ما بيحبنيش .. بيحبنى .. ما بيحبنيش بيحبنى وكأنها آخر العنقود .. أو بنت وحيدة على صبيان .. وكان عجبى شديدا حينما علمت أنهــا واحدة من عنقود عدده **ما** شــاء الله تسعة ..

ومن مظهر الفتاة المراهقة ينقلك حديثها فجأة من فتاة صغيرة يهددها الحب الى نموذج آخر لامرأة فى منتهى النضــوج وتحمــل ذكاءها فى عينيها وشفتيها وحتى فى هزات رأسها الصغير ..

وكأنك حركت مؤشر التليفزيون من القناة ٥ وانت تسمع احدى المطربات تهز ثوبها وتغنى للحب ووجدت أم كلثوم فى القناة ٩ تغنى للحب أيضا .. والفرق واضح وكبير ومتعدد الأعمــــاق بين حب أم كلثوم وقزقزة الحب التى يلقبها كثير من المطربات .

وفى شفتها الصغيرة وحولنا قردان .. هما ثمرة زواج عمره تسعة أعوام .. وايدى على الخشب وكأنه غابة دائمة الخضرة رغم العواصف والرمال التى حولها .. القردان الصغيران هما ابناها .. دائما الحركة وهى تحاول أن تحد من شقاوتهما ولكن بلا فائدة .. الكبير ابنها سامح فى شقاوته مظهر الهدوء العجيب وبهاء فيه شقاوة غريبة أيضا ولسانه دائما يبلل شفتيه ..

والاثنان يشبهان والدهما يوسف ادريس لحد بعيد وبصعوبة كانت تصلها أسألتى وبسهولة ومن خلال شقاوة طفليها كانت تنطلق جابتها ..

— كم عمر زواجك .. ؟

قالت وهى تحسس كلماتها ..

— **٩ سنوات** .. هى عمرى تقريبا .. فقبلها لم اكن شيئا يذكر .. كنت فتاة صغيرة مثل مئات الفتيات فى بلدى .. اخذت قسطا من التعليم بالمدارس الفرنسية والتقط من الجرائد ما اريده .. أخبار الموضة أخبار البنات .. اقرا قصة .. ثم جاء الينا يوسف صديقا لأحد أقاربى .. وجدت نفسى مشدودة اليه .. لقد كان بالنسبة لى فارس الأحلام وكنت فى قمة حلمى حينما تقدم لخطبتى فعلا .. وتم زواجنا بسرعة وتعجب الكثيرون لهذا الزواج .. فكيف يتزوج الكاتب الذى ما زال فى أول الطريق يمشى على الحصى من فتاة صغيرة تمشى بحذر الى دنيا أخرى جديدة وتتلمس من يأخذ بيدها فى هذا الطريق الجديد .. كل منا يتحسس طريقه ولم يتبين بعد ..

أما أنا فكنت اعتقد أن طريقى مفروش بالورد ومعى فارسى ذو العيون الخضر .. ولكن فوجئت بالأشواك وفوجئت بالظلام يلفنى فى كثير من فترات حياتى الأولى معه كان بالنسبة لى كالجبل أريد أن أتسلقه لاستريح فوق القمة .. عند الجنة التى كان مفتاحها صعب العثور عليه وكثيرا ما أطل الفشل باصرار ... ولكن كنت أحاول أن أصل اليه .. كان متناقضا وعجيبا .. مرة حنونا رقيقا ناعما ومرات عزوفا بعيدا عنى .. وكنت لا أعرف متى أقترب منه ومتى ابتعد عنه .. فقد كان بالنسبة لى شخصيتين الأولى الطبيب مفتش الصحة الذى يخرج صباحا لعمله ويعود ظهرا .. والثانية فنان .. اديب فيه كل ما فى الفنانين من حساسية والتقاط لما حوله وكأنه مغناطيس أو كاميرا حساسه جدا .. وكنت أنا ضحلة فى معلوماتى .. قراءاتى كلها خفيفة جدا .. وربما كان توفيق الحكيم هو الكاتب الذى شدنى للقراءة ولكن لم آخذ من القراءة ركنا هاما فى حياتى .. وكان لابد أن احاول الوصول الى منابعه .. وكان لابد ان نتقابل اوحتى نمسك بخيوطنا التى كانت تنعقد ..

وفى خلال تسع سنوات هى عمر حياتى الزوجية تعلمت منه الكثير ومن الكتب أيضا أخذت بعض الطريق ومن الناس ومشاكل من حولى واهتماماتهم ... واستطعت أن أصل اليه بل وأكسبه.. وكم كنت فرحة حينما طلب رأيى لأول مرة فى قصة من قصصه فقد ايقظنى من النوم الساعة الثانية بعد منتصف الليل وقرأ لى قصته .. وابديت رأيى فيها .. وفوجىء بى .. وفرحت لأنه أخيرا وجدنى آخذ مكانا بجانبه .

المرأة هى السيد

سألتها والضجيج الذى قام حول مسرحية الفرافير يدفع سؤالى دفعا .

ـ ما رأيك فى مسرحية الفوافير ...؟

قالت أعمق الصغيرات

ـ **الفوافير** جديدة .. جديدة كحياتنا .. انها تصور حياتنا بأسلوب جديد وممكن أن تصور الحياة فى مجتمعات كثيرة أخرى فهى خطوط عريضة .. وتفاصيل لعلاقة اجتماعية بين الذى يعطى والذى يتلقى وينفذ بتفكير ورضاء .. السيد لديه امكانيات معينة كالتى عند راكب الحصان .. فالحصان زكى والقائد له ذكاؤه ايضا طريقته فى اعطاء الاشارة .. والحصان ينفذ بذكاء ويزيد فوق التنفيذ من عنده أشياء أيضا ...

وأنا اعتقد أن الفرافير هى بداية النضج عند زوجى يوسف ادريس بداية نضجة فى الكتابة للمسرح ..

سألتها وأنا أضع ارتباطها به فى اعتبارى ..

ـ وما رأيك فى علاقة المرأة بالرجل بالنسبة لعلاقة السيد والفرفور ؟

– فى رأيى أن المرأة هى السيد والرجل هو الفرفور .. بالرغم من أن الرجال يعتقدون العكس فهم يظنون أنهم الأسياد ونحن الفرافير ولكن الوضع بين السيد والفرفور يسمى وضعا ماديا محسوسا أنه معنوى فى العلاقة بين المرأة والرجل بالرغم من أن التاريخ يوضع العكس فى الوضع المادى للمرأة والرجل بحيث يظهر الرجل هو السيد والمرأة هى الفرفور . .

الأدب النسائى

سألتها :

– وما رأيك فى الأدب النسائى عندنا ...؟

قالت وذكاء فطرى يشع من عينيها :

– **ليس عندنا** أدب نسائى بمعنى الكلمة فالكاتبة المصرية ليس لها وجود تقريبا الآن .. فلم يظهر لها عمل يبهر بعد .. وملاحظتى على الكاتبة المصرية أن معظم قصصها لا تخرج عن اطار المشكلة النسائية المتخلفة من عصر الحريم كالزوجة المظلومة والأم التى أخذ زوجها منها الأولاد .. والمطلقة ومشاكلنا وهذا ليس أدبا نسائيا ولكنها مشاكل نسائية وحواديت شلت .. لذلك لم تبثت المرأة المصرية وجودها فى فن الكتابة بعد للآن ..

سـألتها :

– وأين زوجك من الأدباء الآخرين ...؟

قالت وهى تعطى لكل كلمة حقها من التفسير .

– **تفدى تلاقى يوسف** فى القصة القصيرة .. وهى لقطات مليئة بالاحساس والواقعية لما حوله ... وقبل أن يكتب يوسف القصة القصيرة لم تكن لها شخصيتها وصورتها المكتملة الحالية ...

ـ وهل استفدت من زواجك من يوسف ادريس .. ؟

قالت :

ـ **حقا استفدت** الكثير فأنا أعيش مع فنــان ورجل غير عادى متقلب متطور دائمــا .. وعلى أن أكون يقظة لكل تطوراته متفتحة حاضرة الذهن دائما حتى لا يفوتنى شىء مما يريده وأن أكون امامه دائما ومعه .. وحتى لا أكون فى وقت ما منفصلة عنه والشخص الحساس المتجدد تكون فى الحياة معه لذة تفوق مائة مرة لذة الحياة مع شخص عادى ..

هنا الزم حدودى

ـ متى تحسين أنه يجب أن تكونى على الهامش ؟

قالت بسرعة :

ـ **عندما يكتب** فله عالمه الخاص .. لحظاته الخاصــة .. وانفعالاته التى تجعله يبتعد كل البعد عن كل ما فى البيت رغم وجوده فيه وهنا الزم حدودى واحس بهذه الفترة الحرجة وتكون علاقتى به رهن اشارته فقط ..

سألتها :

ـ ومتى اهتز بكما عش الزوجية بعنف ...؟

قالت وكأنها تغلق صندوقا لن يفتح الى الأبد ..

ـ **اهتز كثيرا** وبقسوة حينما كنت صغيرة .. عندما كنت على أبواب تفكيره .. واعتقد أن هــذه الهزات هى التى جعلت العش المصنوع من القش ينقلب الى عش متين البنيــان ولكن فيه رقة العش وحنانه ودفئه .. وفى رأيى أن الحياة الزوجية التى تمر بفترات

قاسية وهزات عنيفة عمرها أطول وبنيانها أقوى من الحياة الزوجية العادية التى تكون كالماء الفاتر الذى لا يمر بمرحلة الغليان أبدا .. ومن رأيى أضا أن التعارض والاحتكاكات هى التى تخلق التفاهم وتقارب من وجهات النظر ..

انتاجه الأدبى

ـ كم عدد كتبه ...؟

قالت :

ـ **أربعة عشر** كتابا فى أحد عشر عاما ...؟

قلت :

ـ أليس هذا بالقليل بالنسبة لفترة الشباب والمفروض ان يكون فيها الانتاج أغزر ما يكون ..؟

قالت :

ـ **العبرة بالكيف** وليس بالكم .. وانا أعتقد أن يوسف الحالى انضج بكثير من انتاجه أول بدايته بالكتابة .. فعملية ممارسة الكتابة وعمليات التأمل الكثيرة وعنصر الزمن جعلت كتابته تسير كالشلال كلما قطع شوطا من المنحدر زادت قوته .

سألتها :

ـ ما هى القصة التى هزتك من قصصه ...؟

قالت بسرعة :

هزتنى قصة اسمها اللعبة .. وهى قصة لا تحكى ولكنها عند قراءتها تعطيك احساسا معينا وتفكيرا معينا .. وربما لا تكون احسن قصصه ولكنها جعلتنى بعد قراءتها انشغل بالتفكير فيها وقتا طويلا .. أما القصة التى جعلتنى أبكى فعلا فهى « لن تقوم القيامه »

سألتها وأنا اتحسس شعورها

ـ وما رأيه فى المرأة من خلال علاقتكما ...؟

قالت وكأنها توضح خطوطها بيديها

ـ **يوسف منصور** أن المرأة كائن مهم جدا بالنسبة للحياة خاصة .. وللرجل عامة .. فهو يعتقد أنها يمكن أن تعمل كل شيء وأى شيء حتى اننى أصبحت فعلا أومن أننى يمكن أن أعمل كل شيء ... وفعلا اكملت دراستى وحققت ما أريد فعلا ..

قلت :

ـ وما رأيك فى المرأة العاملة ... ؟

قالت :

ـ **فى الماضى** كانت المرأة التى تعمل ظاهرة عجيبة اما الآن فالمرأة التى لا تعمل هى التى تبدو غريبة .. ومن رأيى أن العمل لن يتعارض مع ظروفى حينما يكبر أولادى وأحس أنهم ليسوا فى حاجة لى بالنسبة لفترة وجودهم فى المدرسة .

اللاقصـــة

سألتها وكأنى أسألها عنه

ـ وما رأيك فى اللا قصة ... أو الدردشة المكتوبة والتى تمثل نماذج معينة ولكنها ليست فى اطار وبرواز الحدوته المعروفة .

قالت :

ـ **من رأيى** انها لقطات تسترعى الانتباه وجميلة وفيها ذكاء العصر الذى نعيش فيه .. عصر السرعة عصر التطلع الى أشياء كثيرة وليس لشيء واحد ... فى الماضى كان الذى يعيش فى حى السيدة لا يهمه أن يعرف شيئا عن سكان مصر الجديدة لأنه لو أراد لقضى

يوما كاملا فى الذهاب والعودة وطول الوقت والمسافة كان شعره بالانتقال من جو لجو آخر أما الآن فالانتقال السريع جدا من اعماق السيدة زينب الى مطار القاهرة لن يعطى فرصة لتأمل الطريق وعد اعمدة الكهرباء ..

وهكذا ليس هناك وقت لتأمل عينى ست الحسن والجمال ووصف رقبتها الطويلة وكحل عينيها الذى كالليل .. فهناك معان اخرى وسريعة لكل هذه الأشياء .

المسرح أهم

سألتها وأنا أمتحن تذوقها :

ـ لو كان أمامك وقت محدد وعليك أن تختارى بين رؤية مسرحية أو قراءة كتاب ومشاهدة معرض رسم وسماع قطعة موسيقية جديدة .. فأيهما تفضلين .. ؟

قالت وكأنها تضع الفيل فى منديل :

ـ **أحاول أن** امر بسرعة على معرض الرسم ثم أذهب للمسرح ثم أقرأ الكتاب قبل أن أنام وأنا استمع الى قطعة الموسيقى الجديدة ..

قلت :

ـ لا تستعملى ذكاءك فى الحصول على كل شىء اختارى شيئا واحدا ... !

قالت :

ـ اذن فالمسرحية هى اهم شىء يجب ان اراه ..

وانا اقول ان فى ردها بعض بصمات يوسف ادريس عليها ..

لماذا اللغات

وقطع جلستنا دخول مدرسة اللغة الانجليزية .. وسألتها

ـ لماذا تصرين على تعلم اللغة الانجليزية مع انك تتقنين الفرنسية ..؟

قالت وذكاؤها أسرع من كلماتها :

ـ اننى أريد أن اتعلم لغات كثيرة لأقرأ بكل اللغات التى اتعلمها فلا اعتقد أن هناك أمتع من قراءة الآداب بنفس لغة كاتبها .. وكذلك احب ان أقرأ أدب زوجى بعد ترجمته ..

« وهذه أيضا بصمة أخرى من بصمات زوجها .. »

وسألتها :

ـ الى كم لغة ترجم أدب زوجك .. ؟

قالت :

ـ كثير جدا .. حوالى ٢١ لغة لقد اصبح أدبه حول العالم الآن فقد ترجمت مؤلفاته للروسية ومعظم لغات بلاد الاتحاد السوفيتى وكذلك للصينية واليابانية والاردية والفرنسية والانجليزية والبرتغالية والاسبانية والايطالية والهولندية والدنمركية

واليوغسلافية والبنغالية ولقد نفدت نسخ قصــة الحرام حينما ترجمت الى الروسية رغم أن طبع منها مائة الف نسخة ..

قلت :

ـ امسكى الخشب

كتاب آخرون

السؤال التقليدى :

ـ لمن من كتابنا تقرأين دائما ..؟

قالت :

ـ اننى اقرأ لهم جميعا .. ولا انسى ان الذى شدنى للقراءة كان اسلوب الحكيم ...

واحببت الجمل العربية ذات الرنين الجميل فى مؤلفــات طه حســين ... وعشت كثيرا مع نمــاذج نجيب محفوظ التى كانت تشعرنى انه فتح صندوق جدتى الخشبى واخرج منه كل شىء .. لقد كدت أشم رائحة بخور الجــاذيب فى احــدى قصصه .. اما يوسف السباعى فأنا متعجبه لعدم تفرغه للادب والكتابة انه خير من يحلق بالفتيات فى سماء المثاليات والخيال وتعجبنى جدا قصصه ولمحاته القصيرة ..

قلت والأدب المترجم .. ؟

قالت :

ـ **قرأت كل** ما وقع فى يدى من الأدب المترجم وخصوصا معظم

ما ترجم لتشيكوف ..

قلت :

ـ ولماذا تشيكوف بالذات ... الان زوجك اطلقوا عليه تشيكوف الشرق ... ؟

قالت :

وابتسامة ذكية تلف وجهها وثقة بالمستقبل تغلفها كلها .

ـ أبدا ... زوجي هو الدكتور يوسف ادريس اديب حاليا .. ومفتش صحة الدرب الأحمر وشبرا سابقا .



فهرس

مختارات من مطبوعات الشعب

■■ انتصارات عربية خالدة	السيد فرج
■■ بطولات حرب رمضان	حسين الطنطاوى
■■ شخصيات اســـلامية معــاصرة	ابراهيم البعثى
■■ محمد محرر العبيد	شوكت التونى
■■ تفسير الأحلام من وحى الدين والعلم	د. عبد المنعم بدر أحمد الصباحى عوض الله
■■ قصة السموات والأرض	د . جمال الدين الفندى د. محمد يوسف حسن
■■ شروق الاسلام	ابراهيم المصرى
■■ دائرة المعارف الاسلامية	د. عبد الحميد يونس أحمد الشنتناوى ابراهيم خورشيد
■■ الله جل جلاله	عبد التواب يوسف

غـــرائب القـــرآن (النيسابوری)	تحقيق : ابراهيم سالم محمد كامل حته
شهر القرآن	
الاسلام ورأى فى جريمة الزنـا	مصطفى كمال رفعت
جزء تبارك (تفسير)	عبد القادر المغربى
الاعجاز العلمى فى القرآن	محمـد عبد السـلام الكردانى
منهج الاصلاح الاسلامى فى المجتمـع	د. عبد الحليم محمود
صحيح البخارى المفسر	د. مصطفى كمال وصفى
الأسماء الحسنى	د. حسن عز الدين الجمل
مفتريات على الاسلام	أحمد محمد جمال

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٧٥/٥٥٤٤



مختارات من كتاب ومطبوعات الشعب

● **المصحف المفسر**
□ محمد فريد وجدى

● **تفسير القرطبى**
(الجامع لأحكام القرآن)
□ لأبى عبد الله بن أحمد الانصارى القرطبى

● **فتح المبدى (شرح مختصر الزبيدى)**
□ تحقيق الدكتور أحمد عمر هاشم

● **تفسير الألوسى**
(روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى)
□ تحقيق : محمود الشرقاوى

● **أسد الغابة فى معرفة الصحابة .**
□ تحقيق وتعليق : د. محمد ابراهيم البنا . محمد أحمد عاشور عبد الوهاب فايد .

● **العبقريات**
□ عباس محمود العقاد

● **المختار من تاريخ الجبرتى**
□ محمد فؤاد النقلى

● **رحلتان الهيتان**
(الاسراء والمعراج)
□ د. محمود بن الشريف

● **الاسلام ورسوله فى فكر هؤلاء .**
□ أحمد حامد .

● **الاسلام ورعايته للطفولة .**
□ منصور الرفاعى عبيد .

● **أوراق على شجر .**
□ أنيس منصور

● **الديمقراطية والثورة .**
(مأزق العالم الثالث).
□ صلاح الدين حافظ .

● **شرف المحاولة .**
□ عبد التواب يوسف .

● **حكايات الأصدقاء .**
□ حافظ محمود .

● **الفن والبساطة عند ثروت أباظة**
□ محمد قطب عبد العال .

رئيس قطاع النشر والتسويق
سعاد قنديل



هذا الكتاب

●● نحن هنا أمام عرض بالغ الجاذبية لمجموعة من الشخصيات الأدبية والفنية التى تربعت على القمة عن اصالة وجدارة ومثابرة تقدمه لنا الكاتبة الصحفية نعم الباز مستخدمة أسلوبا فريدا فى تقديمها لهذه المجموعة من الشخصيات حيث نتعرف على ملامح كل شخصية من خلال وجهة نظر الزوجة ..

●● وعندما تتحدث زوجات المشاهير عن أزواجهن فنحن بالضرورة سنكون أمام حصيلة زاخرة وجديدة تماما ، وهنا تكمن القيمة الأساسية لهذا العمل الذى يعتبر بمثابة أضافة حقيقية للمعلومات المتاحة لنا عن عدد من الشخصيات التى أسهمت فى تشكيل وجداننا جميعا بشكل أو بآخر .. بالكلمة أو باللحن أو بالموقف !!